الإسلام السِّياسي.. إلى أين؟

لا وقت للشعر!

قراءة في قصائد من ديوان (قم يا بلال)


الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1834» الأحد 2023/9/17م - 2 ربيع الأول 1445هـ — 200 ل.س


# هواجس حيدر حيدر

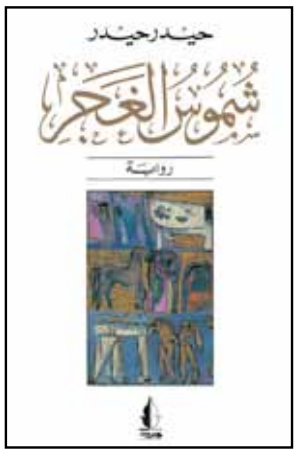

لوحة للفنان التشكيلي علي مقوص

لوحة للفنان التشكيلي لؤي كيالي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

# سورية والصِّين من الدَّعم السياسيّ إلى الشَّراكة الاقتصاديّة / 1 /

لم تكنْ إعادةُ العلاقة بين دمشق وبعض الدول العربيّة والعالمية مُريحةً على الإطلاق لواشنطن التي غدَتْ أكثرَ شراسةً وعدوانيّةً بعدَ إخفاق «المشروعات الصهيوأميركيّة» والبدء بعودة الحياة إلى العلاقات العربية ـ السورية، وإعادة ترتيب علاقات سورية مع بعض الدول الإقليميّة والعالميّة، ولعلَّ أكثرَ ما أزعجَ واشنطن وتلّ أبيب أنْ إعادةَ بعض العلاقات، ولا سيّما مع السعودية، كانَ بجُهودٍ صينية كبيرة أثمرَتْ زياراتٍ مُتبادلةً، على أعلى المُستويات بينَ الدولتَين الشقيقتَين، وهذا ما دفعَ واشنطن وبعضَ الدُّوَلِ إلى إعادة التسخين في بعض المناطق السورية.

وإذا كانت جمهوريةُ الصِّين الشعبيّة، وروسيا الاتحاديّة، والجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، قد وقفُوا صفّاً واحداً إلى جانب سورية في حربها على الإرهاب، وإفشالها للمشروعات الهادفة إلى القضاء على الدولة السورية، فإنَّ هذا كانَ لهُ آثارُهُ الإيجابيّة في العالم أجمع، ولا سيّما من جهةِ إنهاءِ التَّفرُّدِ الأميركيّ في التحكُّم بالعالم، وكذلك القضاء على أُحاديّة القُطب التي أرادَتْ بها الولاياتُ المُتّحدةُ الأميركيّةُ السيطرةَ على ثروات العالم والتحكُّمَ بقرارات المُنظَّمات والمُؤسَّسات الدولية، بصفتها القُوّةَ الكُبرى والأشَدَّ عُتُوّاً عالميّاً.

ولمّا كانَ القضاءُ على الإرهاب، أو الحدُّ منه، هو الخطوة الأولى في اتّجاه إنهاء التحكُّم الإمبرياليّ ـ الأميركيّ بمصير العالم، كانَ لا بُدَّ من خطوات لاحقة وأساسيّة، من شأنها أن تُعمِّقَ العلاقةَ، وتُجذِّرَ التعاونَ بينَ سورية والدُّوَل التي وقفَتْ معَها في عدالة قضيّتها وحربها على الإرهاب، وتأتي في مُقدّمة هذه الدول جمهوريّةُ الصين الشعبية بما تمتلكُهُ من قوّة اقتصادية، وعلاقات دولية قائمة على الاحترام المُتبادَل، وسيادة القانون، وكذلك بمواقفها التاريخيّة المُنحازة إلى الإنسانيّة وحقوق الشعوب.

مِنْ هُنا تأتي أهمّيّةُ الزيارة التاريخيّة التي ينوي الرئيسُ بشّار الأسد القيامَ بها إلى جمهورية الصين الشعبيّة قريباً، على رأس وفد حكوميّ واقتصاديّ كبير، وتأتي هذه الزيارةُ في ظلّ الرغبة الأميركيّة ــ الصهيونية في منع أيّ تقدُّم في العملية السياسية داخل سورية، مع رغبة الطرفَين: الأميركيّ والصهيونيّ، في تعميق الشَّرْخ داخلَ المجتمع السوريّ، وتأخير بَسْطِ السيطرة على الأراضي السوريّة المُحتلّة من العَدُوَّين الأميركيّ والتُّركيّ، وهو ما يعني حرمانَ الشعب السوريّ من الاستفادة من ثرواته الطبيعية وخيرات بلاده من نفط وقمح وغاز وقُطن وغيرها، وتأخير عمليّة البدء بإعادة الإعمار، ولا سيّما مع الاستمرار في فرض العقوبات على سورية وجميع الدول والمُؤسَّسات والأفراد الراغبينَ في الاستثمار فيها، والحصول على مشروعات اقتصاديّة، تَصُبُّ في خدمة المُواطن السوريّ على نحوٍ أساسيّ، وتضعُ حدّاً لحالةِ التَّدهْوُرِ الاقتصاديّ الذي غدا المواطنُ السوريُّ عاجزاً عن تَحَمُّله.

ولمّا كانت الصينُ رائدةً في المجال الاقتصاديّ والخدميّ، وقوةً دوليّةً كبيرةً لها مصداقيّتُها في الداخل السوريّ وعلى المُستوى العربيّ والعالميّ، فإنّ المُواطنَ السوريَّ يُتابعُ بكثير من الأمل الزيارةَ المُرتقَبةَ للسيّد الرئيس، وما سيتمخّضُ عنها من نتائجَ ملموسة على الصعيد الاقتصاديّ والخدميّ، ولا سيّما منْ جهة إعادة الإعمار، والنهوض بالمُؤسّسات السورية التي عصفت بها الحربُ، وكادَتْ أن تأتيَ عليها، خاصّةً أنّ للصِّين تجربةً مُميّزةً في الإصلاح الإداريّ، والنهوض الاقتصاديّ، ومُحاربة الفساد، وكانَ أساسُ هذا النُّهوض مُرتكِزاً على إصلاح المُؤسَّسات والإدارات العامّة بكُلّ عناصرها بوَصْفِها الحاملَ الأساسيَّ لأيّ نهضة اقتصادية، إضافةً إلى دخول شراكة ذكيّة معَ القطاع الخاصّ من خلال تعاوُن وثيق بينَ القطاعَين العامّ والخاصّ، هدفُهُ الرئيسُ تحقيقُ نهضة اقتصادية متكاملة قائمة على تحقيق مصالح الدولة الوطنية وترسيخ قوّتها وتأمين كلّ حاجات الشعب بما يجعلُهُ قادراً على الوقوف في وجه التحدّيات الخارجيّة، وهو ما ينبغي الاشتغالُ عليه والاستفادةُ منه في الحالة السورية، وتحقيق مزيد من التعاون بين البلدَين في مجال الطاقة، ومجالَي البنية التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار، إضافةً إلى التعاوُن في المجالات ذات التقنيّة المُتقدّمة والحديثة، بما فيها الطاقة الجديدة، وهو ما أكّدتْهُ بكين في الوثيقة التي أصدرَتْها عام 2016.

إنَّ وُجودَ كثير من المُشتركات في المواقف والرُّؤى بين دمشق وبكين، يَفْرِضُ عليهما مزيداً من التنسيق والتعاوُن، وُصولاً إلى علاقات على أعلى المُستويات، ولا سيّما معَ وُجودِ تقارُب كبير في الإستراتيجيّات بينهما، ويُؤكّدُ هذا ما أعلنَتْهُ الصينُ أكثرَ منْ مرّة، أنّها تُقدّرُ عالياً المُبادرةَ الإستراتيجيّةَ التي طرحَها الرئيسُ بشّار الأسد لأجل التوجُّه نحوَ الشرق، مُؤكّدةً أنّها تتوافقُ بشدّة معَ المُبادرة الصّينيّة «الحزام والطريق» التي طرحَها الرئيسُ الصينيّ «تشي جين بينغ» عام 2013، إضافةً إلى الموقف المُشتَرَك المُناهض للإمبرياليّة الأميركيّة والرافض للنزعات العُدوانية، وهو ما يجعلُ العلاقةَ بينهما محوريّةً ومهمةً، ولا سيّما في دعم الشعب السوريّ في صموده ضدَّ الإرهاب المدعوم دوليّاً، والحفاظ على وحدة تُرابِهِ والنهوض بمُؤسَّساته وإعادة إعمار ما دمَّرَتْهُ الحرب.

مِنْ جهة أُخرى، تبدُو الحاجةُ مُلحّةً أكثرَ من أيّ وقت مضى إلى تعزيز العلاقات الثقافيّة بينَ الصِّين والدُّوَل العربيّة عامّةً، وبينَ بكين ودمشق خاصّة، لِمَا تَحمِلُهُ الثقافةُ والحضارةُ الصينيةُ من عُمق حضاريّ وتاريخيّ وانفتاح وتسامُح أخلاقيّ يتقاطعُ في كثير من تفاصيله معَ الانفتاح والتسامُح الذي تَحمِلُهُ الثقافةُ العربيةُ الأصيلةُ القائمةُ على احترام الآخر والقَبُول بالتعدُّديّة، وليسَ أدلّ على هذا من الانفتاح الثقافيّ الصينيّ على العالم، الذي جعلَ من الثقافة الصينية ثقافةً عابرةً للحدود والقارّات، كما هو الاقتصاد الصينيّ.

وفي هذا السِّياق، يأتي الحرصُ الصينيُّ على افتتاح مراكزَ ثقافيّة صينيّة في عدد من دُوَل العالم، إضافةً إلى افتتاح معاهد "كونفوشيوس" الصينيّة لتعليم اللُّغة الصينية في عدد من الدُّوَل العربيّة، ونَشْرُ الثقافة الصينية بوصفها القُوّةَ الناعمةَ للصين في العالم، وهو ما جعلَ الصينَ أقربَ بثقافتها وحضارتها وسياستها إلى الشعب العربيّ وشعوب العالم، وبالتالي نجحَت الصينُ في تطبيق مقولة الزعيم الصينيّ "هو جينتاو": "علينا أن نعملَ على دَفْعِ خُروج الثقافة الصينيّة إلى العالم، ودَعْم إشعاع ثقافة الأُمّة الصينيّة في العالم"، وهو ما عُرِفَ بنظريّة "التناغُم".

# الكانتونات الثقافية..

كتب: د. عدنان عويّد

جاء تعريف كانتون (Canton) في الويكيبيديا بمعنى مقاطعة أو إقليم، ويمكن أن نستخدم التعريف أيضا بمعنى الفعل وهو "يقسم" بلداً لتصبح مقاطعات. وتأخذ الكلمة معنى سلبياً، عندما يصبح فعل التقسيم وسيلة لخلق حالات من التناحر والكراهية والبغضاء بين من يقع عليهم فعل التقسيم جغرافياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً.

ما لفت انتباهي في الآونة الأخيرة، ظاهرة الكانتونات الثقافيّة على صفحات الفيس بوك. حيث رحنا نلمس ذاك التقسيم الكبير للجهد الثقافي وفقاً للاختصاص، أو الهواية، أو الانتماء الجغرافي الضيق أو المهني.. إلخ. كأن نجد تجمعاً لأدباء هذه المحافظة أو تلك، أو لأبنائها حصراً، أو تجمعاً آخر لأبناء هذا القطر أو أدبائه، أو تجمعاً لصحفي هذه المحافظة أو تلك، أو لخريجي هذا الاختصاص أو ذلك، أو تجمعاً لمحبي هذا الشاعر أو الأديب أو المفكر أو ذاك، أو تجمعاً لمعتنقي هذه الهواية أو تلك، أو لمنتمي هذه الديانة أو تلك.. إلخ، وكل تجمع من هذه التجمعات راح ينغلق على نفسه تقريباً، أو أن المدعو للانتماء إليه من خارج دائرته، يشعر بأنه غريب عنه، أو يكاد شيئاً فشيئاً يشعر بغربة داخله، حتى يجد نفسه دون إرادته خارج دائرته.

إن الثقافة برأيي فعل متكامل لا يمكن فصل مكوناته عن بعضها، فكل نسق فيه يكمل الآخر، وكل بقعة جغرافيّة يظهر فيها هذا النشاط الثقافي أو ذاك، هو امتداد لمحيطه الوطني والإقليمي والدولي. وبالتالي فأي تجزئة لهذا الفعل، أي النشاط الثقافي، هو إضعاف لهذا المكوّن الثقافي من جهة، ولكل المكونات الثقافيّة من جهة ثانية.

من هنا رحنا نجد أنفسنا مقيدين دون إرادتنا في التعامل مع هذه المعطى الثقافي أو ذلك بردود فعل باردة، حتى أصبحت ذهنيتنا مقسمة إلى مناطق ثقافية معزولة عن بعضها، وهذا ما يجعل هذه الذهنيّة تعيش حالة من التشتت والضياع، وفقدان الهدف الأساس من ممارسة النشاط أو الفعل الثقافي في صيغته العامة وهدفه الأسمى، الأمر الذي خلق لدينا نوعاً من رد الفعل السلبي تجاه ما ينشره الأخوات والإخوة، حيث بدأنا نشعر أن ما ينشر في أكثره لا يعنينا في شيء، هذا إضافة إلى ضحالة ما ينشر في هذه المجموعة أو تلك أحياناً، على اعتبار أن أكثر ما ينشر إما أنه يعبر عن قضايا منطقة بذاتها، أو اختصاص بذاته، وفي الغالب ما ينشر هو ليس أكثر من مواقف ذهنيّة أو حدسيّة فرديّة تعبر عن شعور وقناعات ورغبات هذا الناشر أو الناشرة من الصديقات والأصدقاء كل في مجموعته.

دعونا نعود إلى الفعل الثقافي كفعل أو نشاط يهم الجميع وهو للجميع، إن قضايا الناس ومشكلاتهم واحدة، ولا يمكننا فصل ما يجري في أمريكا اليوم عما يجري في بقية دول العالم، فالنظام العالمي الجديد، ومنظومة الاستبداد القائمة في العالم واحدة، وبالتالي لا بد من أن تكون المعالجة واحدة والهدف الثقافي واحداً، مع تأكيدنا ضرورة تناول الأولويات في قضايا ومشكلات الجغرافية في هذا العالم، رغم أنها مكوّن من المكونات الثقافيّة العامة، التي أكدناها.

# الإسلام السِّياسي.. إلى أين؟

كتب: اسكندر نعمة

في هذا المقال، لا يتّسع المجالُ للخوض في أُصول نشأة الإسلام السّياسيّ وجذوره الوهّابيّة ذات الامتداد الحنبليّ، فذلك أمرٌ تقتضيه دراسةٌ تاريخيّةٌ اجتماعيّة موسَّعة، إلاّ أنّ الأمر يتطلَّبُ منّا أن نوضّح حقيقةً يجب ألاّ يجهلَها أحدٌ، تلك أنّ الإسلامَ الحقيقيّ من وجهة النّظر الدّينيّة والفكريّة، هو الإيمانُ بالله ورُسُلِه واليوم الآخر، والإتيانُ بالشَّهادتين والعملُ بموجبهما، وأمّا من وجهة النّظر التّوجيهيّة والاجتماعيّة والسّلوكيّة، فالمسلم مَنْ سَلِمَ النّاسُ من يده ولسانه.

ذلك هو تعريفُ الإسلام والمسلم الحقيقيّ، ومقالتُنا اليوم محاولةٌ للتّعريف بالمدى المُتردّي والمُنحرف الذي وصلَ إليْه ما يُسمّى الإسلام السّياسيّ، كما هو محاولةٌ للاعتذار من البشريّة عمّا ابتُليَتْ به من شُرور هذا الإسلام السّياسيّ والمُستفيدين منه "الذين يحاولون العودةَ بالمُجتمعات إلى عصر الإبل وكهوف الظّلام وأزمان الإنسان البدائيّ، في عالم الرّقميّات والشّابكة والفضائيّات والهواتف الذّكيّة، المُستفيدون من الإسلام السّياسيّ يحاولون أن يفرضوا بالقوّة وانتهاج أساليب الإرهاب الفكريّ والاجتماعيّ إسلاماً مرفوضاً لا علاقةَ له بالإسلام الحقيقيّ، والهدفُ من ذلك هو تدميرُ الثّقافات والحضارات والدّول والمفاهيم الاجتماعيّة والإيديولوجيّات ذات الطّابع التّقدُّميّ.

يقول د. عبد الرزّاق السَّنهوري: «الإسلامُ دينٌ ودولة، ولكنّه دينٌ لا يطلبُ من غير المسلمين مهما تعدَّدَت انتماءاتُهم الخضوعَ لأحكام الإسلام وشرائعه، فالدَّولةُ الموازيةُ للدّين من مفهوم الإسلام الحقيقيّ، ينبغي أن تكون دولةً يمتلكُ فيها الفردُ والجماعاتُ حريّةَ اختيارهم وعقائدَهم وسلوكهم وآراءهم، أيْ حسب مفهوم اليوم دولة ديمقراطيّة، من هنا وجبَ التَّمييزُ بين الدّين والدَّولة، وفائدةُ هذا التّمييز، أنّ مسائلَ الدّين تُدْرَسُ وتُفْهَمُ بروح غير التي تُدْرَسُ فيها مسائلُ الدَّولة، كثيرون من الفُقهاء والأئمّة والدّارسين، أدركوا أهميّةَ هذا التّمييز، فوضعوا أبواباً للعبادات وأبواباً للمعاملات والعلاقات الإنسانيّة، وبذلك فرَّقوا بين المسائل الرّوحيّة والدّينيّة وبين أُصول المعاملات والعلاقات الاجتماعيّة والقانونيّة بمعانيها الحديثة.

إذاً.. وعلى الرَّغم من أنّ الاسلام في أصل نشوئه هو دينٌ ودولة، لكنّ ملامحَ بناء الدّولة ومُؤسَّساتها أمرٌ غيرُ مُوضَّح المعالم، بينما ملامحُ الدّين وأُصوله أمرٌ ملحوظٌ في الدّين الإسلاميّ حتّى أدقّ الجزئيّات، يقول الباحث محمد سليم العوّا: «إنّ إثباتَ وجود نظام حكم مُحدَّد المعالم والتَّفاصيل في مصادر الإسلام الرّئيسة القرآن والسُّنَّة، أمرٌ دونَهُ خرقُ القتاد، فالقرآنُ والسُّنّةُ لا يتضمّنان أبداً نصّاً صريحاً واضحاً عن كيفيّة اختيار الحُكّام ومحاسبتهم وعزلهم، والنّهج الفكريّ والقانونيّ الّذي يجب على الحكّام اتّباعُه، وليس في المصدريْن نصٌّ خاصٌّ بالسُّلطتيْن التّشريعيّة والقضائيّة»، الأمرُ الذي يدلُّ ويُشيرُ إلى أنّ مفهومَ الإسلام كدين ودولة يعني أنّ الإسلام دينٌ يتعبَّدُ به المرءُ إلى خالقه باتّباع مأْوراته وتَرك مَنْهيّاته، وهوشريعةٌ دينيّةٌ تحكمُ تصرُّفات المؤمنين به وأفعالَهم من بيْع وشراء وزواج وطلاق وميراث، أمّا شؤُونُ الدّولة تنفيذيّاً وتشريعيّاً وقضائيّاً فهي أمورٌ لا تُقرِّرُها مصادرُ الدّين، من هنا يبرزُ في صياغة القوانين المرتكزة إلى الدّين فكرةُ الاجتهاد والتّوسُّع في أحكام الشّريعة، الأمرُ الّذي يُوضّحُ أنّ المرادَ من كون الإسلام ديناً ودولة، لزومُ العودة إلى الآراء الرّصينة والمرجعيّات الإسلاميّة التي تسمحُ بتعدُّد الآراء وتنوُّعها في الشّأن السّياسيّ والاجتماعيّ والفكريّ والدّينيّ أيضاً.

ذلكم.. باختصار شديد بعضُ ملامح ومزايا الإسلام الحقيقيّ، أمّا الإسلامُ السّياسيُّ والمُستقونَ بالإسلام السّياسيّ، فهم مجموعاتٌ على أعلى درجات التَّزمُّت والانغلاق والتَّحجُّر، ينبذون مفاهيمَ العلم والحضارة والتَّطوُّر، بنفس المقدار الّذي ينبذون فيه مفاهيم رجال القانون منَ المسلمين العقلانيّين، إنّهم يدورون كالنّعاج ضمنَ حلقاتٍ مُفرغَة من الفتاوى الزّائفة والمنحرفة التي تُترجمُ نصوصَ الدّين والحياة إلى شعاراتٍ تجذبُ أصحابَ العاهات السُّلوكيّة والفكريّة، لتأْهيلهم ليكونوا جنوداً عُنصُريّين حاقدين مُرتزَقة، أو قنابلَ بشريّة موقوتةً في المجتمعات المُتطلّعة إلى غد أفضل، إنّهم بحقٍّ لا ينطبقُ عليهم الحديثُ الشّريفُ: «المسلمُ مَنْ سلِمَ النّاسُ من يده ولسانه»، إنّهم طواغيتُ مشوَّهون عقائديّاً وسلوكيّاً، يقطعون كلَّ صلةٍ لهم بشرعةِ حقوق الإنسان، ويرفضون العيشَ وِفْقَ قوانين وأعراف وثقافة الشُّعوب الّتي يعيشون بين ظهرانها.

إنّ مظاهرَ التّحريف والمخادعة لديهم بيّنةٌ واضحة، وليس أدلّ على ذلك من تزويرهم مفهومَ الاستشْهاد والشّهادة، فالاستشهادُ في أصل المفهوم الإسلاميّ هو الموتُ في سبيل الله، وفي مفاهيم الحداثة والدّولة الوطنيّة هو الموتُ في سبيل الوطن والمجتمع، إلاّ أنّه عندَهم غدا ضرباً من الانتحار الأبله والإرهاب الأعمى، من أجل مآربَ لا علاقةَ لها بالاستشْهاد إسلاميّاً ولا وطنيّاً، إنّهم بذلك يُخادعون الإسلامَ والوطنَ والنّاسَ ويُخادعونَ أنفسَهم ليشيعوا باسم الشّهادة الفوضى والبلطجةَ السّياسيّةَ تحت شعارٍ خادعٍ مؤسِفٍ هو دخولُ الجنّة الموهومةِ وعالمِ دفءِ الحوريّات وأنهار الخمر والعسل، أليس عبد الله عزّام وبن لادن والظّواهري والزّرقاوي والبغدادي والجولاني والقافلةُ تطول، أمثلةٌ صارخةٌ على هذه المُخادعة، إنّ كلَّ «شهداءِ» الانتحار والتّفجيرات التي جرتْ وتجري تحتَ رايةِ الإسلام السّياسيّ في أفغانستان وباكستان والشّيشان والبلاد العربية قاطبة وأمريكا وبعض أقطار أوروبّا، إنّما هو تزويرٌ لمفاهيم الإسلام الحقيقيّ ديناً ودُنْيا، فالدّينُ هو أحدُ الطُّرقِ المهمّة لتنظيم العلاقات الاجتماعيّة، التي تتَّخذُ من العلم والعقل والضّمير رقيباً على أفعال الإنسان.

إنّ المستفيدين من الإسلام السّياسيّ، يرفعون شعارَ الاقتصاد الإسلاميّ القائم على إلغاء الرّبا، لكنّهم يملكون المصارف وأسواقَ الصَّيْرفة القائمةَ على الاحتيال والابتزاز وجني المكاسبِ غير المشروعة بأساليبَ ملتوية مُستفيدين من لعبة السّوق الحرّة وانهيار العملات المحليّة أمام غول الذّهب والدّولار واليورو والينّ.

وتبقى الطّامّةُ الكبرى، تلك المحرّماتُ المُضحكةُ المرتكزةُ إلى فتاوى تضجُّ عفونةً ونتانة، كفتاوى جهاد المناكحة، وإرضاع الأجير والمدير والكبير، والتّحريم على المرأة أن تشتري الخيارَ من دون مرافقة زوجِها، أو تديرَ جهازَ المُكيّف في المنزل، أو تتكلَّمَ بصوت مسموع أو أو.. الموسيقا والغناءُ حرامٌ، الفنُ والتَّمثيلُ حرامٌ، الرَّسمُ والنّحتُ شِرْكٌ وثنيّ، جسدُ المرأةِ وصوتُها عورةٌ، ولكنّهم بعدَ كلّ هذا لا يتورَّعون عن ممارسة جريمة القتل «الّتي حرّمَ الله إيّاها إلاّ بالحق»، ويعاقرون تجارة الجنس وتجارة المال والمخدّرات، أليس أمراءُ الحرب في أفغانستان والشّيشان وإيران وأكثر الأقطار العربيّة، والمدعومون بأمراء الإسلام السّياسيّ من كبار تُجّار الجنس والمخدّرات؟

أخيراً وليس آخراً.. الإسلامُ السّياسيُّ والمستفيدون منه لا يؤْمنون بالأوطان كإطارٍ جُغرافيٍّ واجتماعي وثقافيٍّ، لأنّهم يدَّعونَ باطلاً أنَّ الإسلامَ دينُهم ووطنُهم، هذا هو مهدي عاكف مُرشدُ الإخوان المسلمين في مصرَ سابقاً يقولُ: «أنْ يحكمَ مصرَ مسلمٌ ماليزيٌّ خيرٌ من أن يحكمَهُ مصريٌّ آخرُ»، الإسلامُ السّياسيُّ يُعادي بشراسةٍ حقوقَ الإنسانِ الكونيّة الّتي يجبُ أن يتمتّع بها لكونه إنساناً مهما كان دينُه أو جنسُه أو مذهبُه، من حقّ الإنسان أن يتمتَّعَ بضماناتٍ أساسيّةٍ غير قابلةٍ للتّفريط كحقّ الحرّيّة والكرامة والأمن والسّلامة البدنيّة والحقوق الاجتماعيّة كحقّ العمل والسّكن والملكيّة الخاصّة المحدودة، ومن دون التّمتُّع بهذه الحقوق لن يكون للمجتمعات العربيّة والإسلاميّة أيّةُ مكانةٍ مأْمولةٍ في عالم القرن الحادي والعشرين وما يليه من قرونٍ تتالى، ذلك أنّ حياةَ الشُّعوب وثقافتَها، يؤَسِّسُ لها ويُشيدُها سيادةُ العقل والدّيمقراطيّة والعلاقاتِ المتّزنة والتّخلّي عن مواقف الرّفض الأرعن الملتزم بتفاسيرِ الفقهاءِ الّتي لا تقودُ إلاّ إلى تفكيرٍ بالٍ متشدّدٍ مُحنَّطٍ تجاوزَهُ الزّمان.

# لا وقت للشعر!

كتب: غسان كامل ونوس

«نعبر آلاف الكيلو مترات، وتعطوننا خمس دقائق فقط؛ لنقول فيها شعراً!»

باح بهذا التساؤل المرّ بصيغة المزاح، أديب مغاربيّ، في مهرجان عربيّ للشعر، أقيم مؤخّراً في عاصمة عربيّة عريقة!

كان قد خطر لي فحوى هذا الكلام أكثر من مرّة، حين حضوري مناسبات مشابهة؛ مشاركاً أو متلقّياً. ورحت أسترجع ما أحسب أنّه سبق إقامة هذا النشاط الجامع المهمّ- ويسبق سواه من فعاليّات مشابهة- منذ إبلاغ أصحاب العلاقة والاهتمام به، والإعلان عن تفاصيله، عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ من مشاعر غبطة، واعتزاز؛ بأنّهم مختارون من بين كثيرين، وسيسافرون إلى بلد آخر، قد يكون غريباً وبعيداً؛ فالأمر لا يتّصل بمهرجان قوميّ فحسب، ويقطعون مسافات كيلو متريّة، تعدّ بالآلاف، خلال أزمنة متفاوتة الساعات؛ حسب الأجواء، والمحطّات، والعلاقات، ويعانون ربّما في انتظار موافقات؛ مع التحضير للسفر، وإمرار ما يستطيع من إصدارات، يتعذّر عبورها في العادة، ويتعثّر، واختيار ما قد يناسب من نصوص، وما يُفترض أن يعبّر عن صوت قائله، وأسلوبه، ومنحاه، أمام متلقّين قد يستمعون إليه للمرّة الأولى، وقد لا تتكرّر الفرصة له، أو لهم؛ حتّى إن كانوا سمعوا به، أو قرؤوا له، فإنّ اللقاء المباشر، والإلقاء الشخصيّ، وملفوظاته ونبرته الخاصّة، مهمّ بالنسبة إليه، وإليهم؛ هم الذين يتحمّلون أيضاً، ربّما، أعباء الحضور من أحياز متباعدة نسبيّاً داخل البلد، الذي يقام النشاط في إحدى مناطقه؛ ناهيك عن الإقامة وتبعاتها المادّيّة والنفسيّة وسواهما؛ وقد يتحدّد مستقبل هذا الشاعر، أو هؤلاء الشعراء، لديهم؛ فيقبلونه، ويستعذبون شعره، ويتّخذ مكانة له، تدوم، ويبحثون عن كتاباته، ويلاحقون نشاطاته إلى أجل غير مسمّى، أو ينفرون، ويتنكّرون؛ فكيف يمكن لدقائق قليلة، أن تعبّر عن كلّ هذا؟ ولا سيّما أنّ بعضها قد يُستغرق في التعريف بالضيف، والتعرّف إليه، وتبرّعه ببعض قول وكتابة للبلد، الذي يستقبله، وشعبه، والجمهور الذي يحضره، وغالباً ما يأخذ هذا طابع المباشرة والخطابة والحماسة والمناسباتية، التي تتمظهر فيها المشاعر، ويقلّ فيها الشعر! ولا ننسى الضغوط، التي يعانيها الشاعر بسبب التفكير في هذا النصّ وذاك، وأيّهما أقصر، وأنسب، وأسرع، وأكثر قدرة على التعبير، الذي يريده أن يصل إلى الناس، الذين يجهلهم تماماً، أو يعرفهم لماماً؛ من دون أن نغفل دور وسائل الإعلام، التي ستسجّل، وتصوّر، وتعرض، وتلتقي، وتسأل، ولا أن نتغافل عن التوّاقين للحديث مع الشاعر قبل، أو بعد، والمتلهّفات إلى لقياه، مع الصور الغزيرة، وتقدمات آخر الإبداعات لديهم أو لديه! ويجب ألّا نتغافل، عن إقامة الشاعر الضيف في البلد المضيف، وكلفة هذا ومدّته، وحساسيّته؛ بالنسبة إلى الوفد المعلَن، تجاه من لم يحظوا بهذا الشرف، وهذه المنّة! أفلا يحقّ التساؤل: كلّ هذا من أجل دقائق معدودة؟

أعرف، أنّ غاية الضيوف والمضيفين، والقائمين على الفعاليّة، والداعمين لها، أكثر من التجربة الشعريّة، والعرض المجدي لها، وإغنائها؛ من حيث الثقافة والألفة والتوادد والإضاءات، والتواصل المتعدّد الأشكال والدوافع والمحولات والرسائل والانطباعات والارتجاعات والسياسات... وأعلم أنّ لبعضهم وبعضهنّ غايات أخرى أقلّ إشراقاً؛ فقد شهدتُ من لم يحضر - وهو موجود في الوفد والفعاليّات الأخرى، قبل، وبعد؛ ولا سيّما التسوّق!- إلى قاعة النشاطات؛ لتقديم مادّته، في الوقت المحدّد والمقرّر والمعلن والمعمّم، في بطاقات رسميّة باسم المناسبة، وشهدتُ غياب آخرين مجملَ عروض زملائهم؛ مكتفين بما هو مقسوم لهم! وهذه مسألة أخرى؛ لكنّها لا تنبتّ عن موضوعنا؛ فنتساءل:

تُرى.. بماذا تنشغل الأوقات الأخرى للمشاركين، والمتلقّين، إذا ما كان الوقت ثميناً إلى هذه الدرجة، إذا كان لا وقت يكفي للشعر؟ وهل تستحقّ هذه الدقائق المحدودة، كلّ هذا العناء؛ من المراسلات، والمواعيد، والحجوزات المتحرّكة والثابتة، وكلّ هذا الضجيج الإعلاميّ السابق واللاحق والمرافق؟ أدري، أنّ من الممكن، وعلى الأغلب، أن تكون هناك اجتماعات أدبيّة وثقافيّة ونقابيّة وبروتوكوليّة ومطلوبة، ومنتظرة أو مرجوّة، واتّفاقات وبيانات وبرقيّات... ليس في هذا مشكلة؛ المشكلة في ابتسار الأنشطة المرافقة للاجتماعات! وحسناً فعلوا؛ من أجل احترام الشعر ومتذوّقيه ومريديه، وأجناس الأدب الأخرى، حين تجاوزوا استعمال الصيغة التي ظلّت متداولة، وما تزال أحياناً: (تقام على هامش المناسبة- الرئيسة/ الأصل/ الأهمّ، فعاليّات ثقافيّة، تتضمّن كذا وكذا...)! حتّى لو تحسّنت الصيغة لفظاً، وباتت نشاطات مرافقة، أو موازية؛ ألا يعبّر هذا الوقت المبالَغ في ضآلته، من الأداء الشعريّ المنتظَر، عن هامشيّة واستخفاف لدى من يبرمج، ويقرأ، ويشارك، ويسمع؟ أرجو أن أكون مخطئاً!

وأعرف، ما يقال ربّما، أو يُستشعر؛ من أنّ ما كان قليله مؤثّراً وفاعلاً، فكثيره مشبع!

وقال أديب صديق، وهو يستحثّني على الانتهاء من تحكيم مسابقة أدبيّة ما: لستَ مضطراً لقراءة المواد كلّها؛ فالسطور الأولى تكفي! هل هذا واقع حقّاً؟ قد يكون كذلك في انطباع سريع، وتصفّح أسرع؛ لأمر ما، لا علاقة له بالتقييم المضمون والواثق، الذي قد يتطلّب قراءات متعدّدة، لا قراءة واحدة، أو بضعة سطور منها! فما بالك بسماع لمرّة واحدة، ولقليل منه ومن الوقت؟

ويعرف أكثر المتابعين للشأن الثقافيّ، أنّ نسبة مهمّة من الأدباء شعراء، وأكثر ما يقدّم للطباعة، مخطوطات شعريّة، وأكثر ما يُطبع، مجموعات شعريّة، وأقلّ ما يُتداول في السوق الأدبيّة، وأدنى مستوى رواج، وأسوأ مبيعات، هي المطبوعات الشعريّة، والقصّة لا تبتعد كثيراً عن الشعر؛ وأفضل الأجناس رغبة - الآن- الرواية؛ وهذا يدحض الرأي المتعلّل بالوقت، وعصر السرعة، والانشغال بأولويّات حياتيّة أخرى؛ على أهمّيّتها، ولست مع القائلين بأنّ السبب الوحيد هو القيمة الفنّيّة المتدنّية للشعر السائد! ولا أنفي علاقة شعراء اليوم نتاجاً وسلوكاً، في هذا المآل! ولكن لا بدّ من القول: إن إعطاء هذا الموضوع المهمّ ما يستحقّ، يتطلّب بحثاً أعمق، وحيّزاً أوسع، لكنّه يعود بنا إلى السؤال المرّ، والجواب الأمرّ: إن كان هناك من يجيب؛ إذا لم يكن وقت للشعر في ملتقى أدبيّ ثقافيّ، وفي مهرجان شعريّ على مستوى واسع وشامل واستثنائيّ ومنظور ومرتقب، ولا وقت للتداول بكتب الشعر، ولا وقت لقراءة الشعر، أو الانشغال به، في أوقات أخرى؛ فمتى يكون؟

ومن دون أن يغيب عن البال، أنّ كثيراً من المطوّلات المنظومة على أشكال الشعر، تقال في المناسبات الاحتفاليّة والاحتفائيّة والرثائيّة؛ وما أكثرها! ولكنّني أستسمحكم؛ إذ لا أعدّ أوقاتها المديدة - في أغلبيتها - من المحسوبة على الشعر!

دعونا نتساءل بشكل أكثر وجعاً: هل يمكن أن يحين موعد الشعر؟ وهل نأمل أن تنتشر مواعيد أرحب لروّاد الشعر ومتابعيه وقائليه؟

وأرجو ألّا تفتح التساؤلات هذه جروح النزالات، التي لم تتوقف، عن الشعر القديم والشعر الحديث، ولا عن الشعر الموزون المقفّى والشعر المرسل، والشعر المفعّل والشعر المنثور! وأرجو ألّا يدخل الشعر سلاحاً نصّيّاً في هذه المواجهة؛ يشهّر، ويدبّج، ويدبّب، ويقدّع؛ من أجل ضربة قاضية للآخر، لن تأتي؛ فيما نخسر جميعاً؛ شعراء، ونقّاداً، ومتلقّين، بالنقاط الحاسمة، والجولات هوائيّة الطواحين، والنيّات المعتمة، والتدابير والإجراءات الغاشمة!

كتبها: عيد الدرويش

# نقد الفكر العربي عند «أركون»

للعرب وضع مختلف في تحديات الواقع الذي عاشوه ومازالوا يعيشونه، ليأخذ أي بحث في هذا المجال استغراق واضح في تشابكات المشهد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي على مر العصور، وهذا نابع من عمق وأصالة الثقافة والحضارة العربية، في مراحل تاريخية سالفة، شكلت بمجملها تجاذبات بين أمم وحضارات متاخمة لها، فضلاً عما شابها بعد مرحلة الازدهار، مرحلة اتسمت بالانحدار والانحطاط أصابت عقول أبناء تلك الأمة، وابتعدت عما تمتلكه هذه الأمة من ميزات و سمات وخصائص التي تفردت بها دون سواها من الأمم والحضارات، يشهد لها القاصي والداني.

إن جوهر التطور يعتمد على الوعي دون سواه، يرتكز على الفكر والمعرفة، الذي قاد هذه الأمة نحو العلياء في فترات تاريخية ناصعة، كانت ذات تأثير بالغ في مسيرة التطور والتقدم، في التاريخ الإنساني، وفي الوقت ذاته، هو ذلك الفكر الذي هبط من عليائه، وخارت قواه، وحصلت فيه ارتكاسات كبيرة بين الفكر والواقع، فتراجعت الأمة وعاش المجتمع في ضلال مبين، وحاق بها الضعف والوهن، في جميع المجالات.

المسألة في غاية الصعوبة في التحليل والتركيب في المعالجة لجميع الجوانب التي ذكرناها آنفاً، على الرغم أن الكثير من الدراسات والبحوث قد تناولت قضية الفكر العربي، وكانت كلها تشير إلى الجانب الروحي الذي يطغى على الجانب المادي، ولكننا لا نأخذه مثلباً عليه، وإنما إشكالية في فهمه واستثماره، ومن يعتبر أن الجانب الديني والتراثي، يشكل قصوراً فكرياً في حياة الأمة، فهو قصور في فهمه، لتطبيقه على أرض الواقع، والقصور أيضاً يتجلى عدم معرفتنا لأساليب تطبيقه واستنباط معايير جديدة تكون مواكبة للعصر الذي نعيش فيه، ولكن هذه الدراسات بقيت تأخذ جدلاً واسعاً بين صفوف المثقفين والمفكرين بشكل خاص، وعموم المهتمين به بشكل عام، ومن بينهم البرفسور "محمد أركون" الكاتب العربي الجزائري في مؤلفه "الفكر العربي" الذي يتناول فيه مجموعة من القضايا التي يراها من الإشكاليات التي تعيق النهوض بالفكر العربي، ومحدداً في قراءة متأنية لجوانب الخلل في الواقع العربي.

المفكر "أركون" يتناول قضايا فكرية معاصرة، ويخلص من خلالها على منهجية العمل للباحث العربي اليوم، بأن ينتقل من الراوي للتاريخ والمؤكد للأيديولوجية الصريحة أو الضمنية- التي لا يخلو منها أي انتاج بشري- إلى التاريخ المثير لمشكلات التفهم والانتقاد في جميع ما وصل إلينا بما نسميه التراث.

ويلاقي صعوبتين - حسب ما يراه أركون- إن أراد استعمال اللغة العربية لتقديم بحوث تحليلية اقتصادية للتراث، من جانب اللغة والآخر بالطريقة الاجتماعية للمعرفة، كما ينفي بأن اللغة غير قادرة على تأدية المعاني والأفكار المستخدمة، ليؤكد في هذا الجانب (أن اللغة آلة يشحذها الناطقون بها، ويزيدونها نفوذاً وثروة، إذا ازدهرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وتبقى بالعكس صديئة غير ملائمة، إذا انعكف الناطقون بها على أخلاق، وسير ومعاملات، أشد ارتباطاً بالماضي المقدس، منها بالمستقبل المحرر، وهذا ما حدث للمجتمعات العربية من القرن السابع الهجري إلى يومنا هذا، وكما أن الفلاح بقي يستعمل المحراث العتيق دون أي تحسين آلي، فكذلك بقيت اللغة العربية محافظة على تعابير دينية ونتف من الفقه والنحو والأدب، منفصلة عن المعاجم العلمية الثرية التي أحدثها المفكرون والأدباء والعلماء في عصر الازدهار، ولم تزل منفصلة عن المعجم العقلاني العلمي الذي أحدثه الفلاسفة، لأن الفلسفة كما هو معلوم سرعان ما أصبحت ملعونة مطرودة محكوماً عليها بالكفر، لأنها من العلوم الدخيلة على العرب والمسلمين، لا يليق "للراسخين في العلم الديني" الاعتناء بها، وبلغ ابتعاد الطرق الاجتماعية عن المعاجم والتعابير العلمية إلى أنها اكتفت بترديد قواعد فارغة جامدة في علم النحو، ويعد من أخصب علوم العربية- ودفنت مؤلفات من الأهمية بمكان، راجعة لا إلى عهد سيبويه فحسب، بل إلى النحاة المتأخرين.

ومتسائلاً هل تحسّن الوضع الذي نصفه بعد الخمسينيات؟ أي بعد ما استرجعت البلدان العربية المستعمرة سيادتها السياسية، فبدأت تسعى لإحياء التراث وانعاش اللغة العربية، وتجديدها وبث الثقافة في الطبقات الشعبية المحرومة).

- من خلال استعراض آراء "أركون" يتبين لنا مجموعة من الجوانب التي كانت ذات صلة في تقدم الأمة أو تخلفها، وذلك ناشئ عن فهمنا المغلوط لتلك الحوادث التاريخية وطرق معالجها.

- إن تلك الأفكار التي يستخلصها الكاتب "أركون" من خلال رؤيته لواقع الفكر العربي، مركزاً على الأحداث التاريخية التي ساهمت إلى حد كبير في تقييد حركة الفكر العربي، وبقيت أكثر سجالاً كلما تعاقبت الأيام والأجيال، واتخذها نقطة خلاف، لأن كل من دنا منها فهو أحق بها، حتى استغرق الفكر العربي نفسه فيها، وتصلدت الأفكار، ولم تترك له حرية الاختيار في الإبداع في مجالات متعددة ومتنوعة، لأنه بقي حبيس تلك السجالات التي يجتر فيها أفكار الماضي، متحزباً لهذا أو ذاك، وقطار التقدم الفكري يسير بسرعة ولا يتوقف، أما الفكر العربي فقد بقي مراوحاً في مكانة، ومن بين الذين استطاعوا معرفة استثمار تلك العقول، لم يكن لهم الهم سوى الغوص في الماضي، ولم يحسنوا استخدامه واستثماره في حاضرهم، ولم يستشرفوا مستقبلهم في مجالات عدة.

- هكذا بقي الفكر العربي يعيش جانباً على ضفاف الحضارة، وموائد التقدم متطفلاً على انجازات عقول الآخرين، بعد أن منح عقله كل ذلك الخمول، وبقي هياماً بالانفعال، ولم يجسر بين الانفعال والفعل، وبقيت بينهما مسافة تطول، كلما زاد عدد السنين ودون حساب.

- لم يكن الكاتب "أركون" هو الوحيد الذي تناول مثل تلك الدراسات، مثل محمد عابد الجابري ومحمد الأنصاري وغيرهم، ولكنها في المجمل تشير إلى قضية واحدة، هي ذلك الجمود في الفكر العربي عبر العصور، بعد أن بلغت الحضارة شأواً كبيراً في غناها، كما يشير "أركون" إلى المعايير الدقيقة في المعالجة، والتنبه لها من أجل أن يكون الفكر العربي متيقظاً ومتحفزاً وواعياً، ومدركاً لتلك الجوانب، كما غيره لدى الشعوب التي تقدمت وسبقته في الحضارة والتقدم، كل ذلك يصب في مصلحة الفكر الإنساني أولاً، كما يمنح العرب مكانة يستحقونها في بناء الانسان وإسعاد البشرية.

# القاص محمد عامر ماردیني يستكمل رحلته مع الأدب الساخر في مؤلف قصصي جديد بعنوان: «أسلاك شائكة»

كتب: سامر خالد منصور

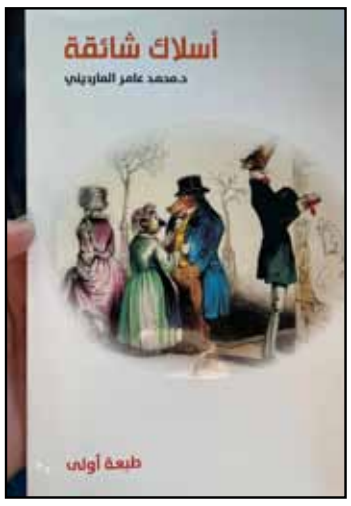


«أسلاك شائكة» عنوان أحدث المجموعات القصصية للقاص والروائي الدكتور محمد عامر ماردیني وهي الرابعة له في باب الأدب الساخر، وقد امتازت كسابقاتها بغرابة عناوين قصصها التي تشوِّق بمعظمها القارئ:

"جريمة بلغة الإشارة، اللوحة الأخيرة، كاميرا الشعور، شطيرة ملوخية.. إلخ".

**شخصيات القصص:**

من اللافت تنوع أنماط الشخصيات ما يجعلها بانوراما اجتماعية ونافذة تطل على جوانيات فئات اجتماعية وعمرية كثيرة مما يجعلها مؤلفاً ثريًّاً، حيث نجد شخصيات ترمز إلى زعماء مافيات الفساد وصولاً إلى أبسط أنماط الناس من باعة جوالين لمأكولات شعبية وما شابه البطل شبه الموحد للقصص: لم يستطع الأديب ماردیني الخروج عن نمطية معينة في شخصية بطل كل قصة من قصصه والذي جاء كنمط مجدّد تُجسد في معظم الأحيان الإنسان اللبق المهذب الحريص على مشاعر الآخرين، وهذه أحادية في وجهة النظر إلى المحيط الاجتماعي، حيث تحظى الشخصية الرئيسة كما هو معروف بالنصيب الأكبر من الخوض في عوالمها النفسية عبر المونولوجات، وبالتالي إن كان بطل القصة في كل مرة يُعبِّر عن نمط مختلف تماماً عن الآخر لأمكننا الدخول بعمق إلى جوانيات أنماط متعددة من الشخصيات ولعرفنا بالتالي أكثر عن النفس البشرية، إلا أنه من المفيد من جهة أخرى رؤية المجتمع بكل أنماطه وظواهره السلوكية العجيبة من وجهة نظر إنسان سوي مثقف راق كونه ينتبه إلى أدق التفاصيل السلوكية التي تعتريها الغرابة أو اللامنطقية، ولكن السؤال يبقى إلى متى سيبقى الأديب ماردیني متمسكاً بشخصية البطل؟ هذه بعد أربعة مجموعات قصصية هيمنت عليها، وقد فسر هذا التمسك بكونه مهتماً بكتابة أدب السيرة الذاتية.

لم تخلُ المجموعات القصصية السابقة من أنسنة الحيوان وفي مجموعة «أسلاك شائكة» أوجد الأديب ماردیني شخصية مُهجنة في قصته بعنوان «تهجين» التي امتازت بالنهاية غير المتوقعة حيث تطالعنا النهايات المدهشة الغريبة والمنطقية والمعبرة في عديد من قصص المجموعة التي امتازت أيضاً بتنوع موضوعاته الطبقية، الاستغلال المُركب النِّفاق الاجتماعي، تحويل السلطة إلى تسلط، التطفل، الاحتكار، أثر الوساطة والمحسوبيات المتجسد في ازدواجية المعايير.. إلخ

**الحدث**

بالنسبة لأي أديب متمكن لا يهم حجم الحدث ونوعه فقد يكون استبدال دماغ إنسان وقد يكون مجرد حصوة صغيرة في صحن فول بلبن كما في قصتي «تهجين» و«فول بلبن» وهذا ما تجلى في قصص القاص الدكتور محمد عامر ماردیني حيث استطاع أن يعرض بشكل مُعبّر مفاعيل الأحداث كلها في العوالم الداخلية لشخصيات قصصه وبالتالي التغيير الذي قد يطرأ على سلوكها والذي يساهم في نسج الأحداث التي تدخل أيضاً في حلقة من التغذية الراجعة.

على الأديب في بعض الأحيان أن يكتب أو يرسم معالم شخصية نمطية على سبيل المثال تعيش حياةً مُملَّة وأن يُدخل القارئ في أجواء تلك الحياة ويجعله يختبر أقصى درجات ملل وسأم تلك الشخصية دون أن يمل القارئ نفسه! وهذه تكاد تكون مُعضلة ومن جهته استطاع الأديب ماردیني أن ينسج بعض الشخصيات التي يُهيمن الابتذال على سلوكها دون طرحها بابتذال، أي أنه ذهب في عمق الشخصيات حتى تلك التي تبدو بسيطة وسطحية.

من ميزات الأدب الساخر أن الضحك عند قراءته لا يأتي مجانياً بمعنى أنه أدب يتجنب الأحداث والمواقف المُفتعلة من الكاتب بهدف الإضحاك، وقد امتازت المجموعة القصصية "أسلاك شائكة" بالمواقف والمفارقات النابعة من صلب واقعنا وذات المغازي والدلالات السيكولوجية والسوسيولوجية خاصة ما يخص الشخصيات المركبة كشخصيات المسؤولين.

# هواجس حيدر حيدر

كتبت: د. ماجدة حمود

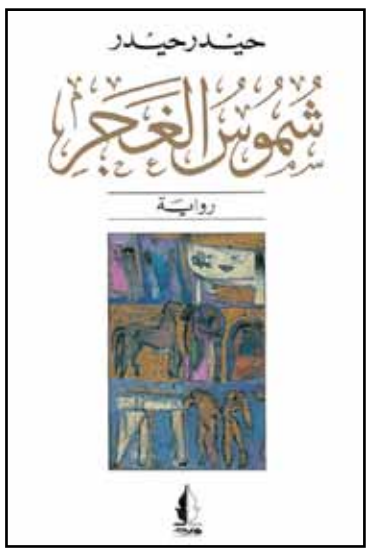


يلاحظ المتلقي أن أهم هاجس يؤرّق المؤلف حيدر حيدر، هو سؤال الانتماء إلى زمن مضى؛ أم إلى زمن معيش، وهذا يكافئ سؤال الهوية، أي سؤال التغيير؛ ليفصح عن مسكوت عنه، هو الرغبة في صنع حداثة، تتيح لنا العيش مرفوعي الرأس؛ فنسمع في رواية «شموس الغجر» صوت البطلة (راوية: الطالبة الجامعية) التي تمثّل جيلاً شاباً، يبحث عن ذاته في الحاضر، وعن علاقته بجذور الماضي؛ لهذا تساءلت: هل هي استمرار لخلية، تمتد إلى أكثر من ألفي عام؟ أم هي شهاب منفصل في فضاء كوني؟ أم هي أجزاء منفصلة ومتصلة بجدها وأبيها وماجد زهوان (حبيبها)؟

إنها تملك (أنا) زائغة بين ماضٍ، يرهقها بتخلف معتقداته وجموده، وحاضر يخذلها، إذلم يحقق نهضته، التي يحلم بها المثقف، لكنه ما زال عاجزاً عن صنعها، رغم ما يملكه من وعي فكري، ورغبة في التغيير، ومثل هذا التعثّر ما زال مؤرّقاً!

يسجل للروائي (حيدر) حرصه على عدم إغراق روايته في التجريد، أو رسم صورة مثالية للمثقف العلماني (والد راوية) الذي يكاد يجسّد صوته ووجهة نظره في التغيير، مثلما حرص على استمرارية هذا الفكر عبر صوت الشباب (راوية، ماجد) فحاول أن يقدّم للمتلقي تجربة نكوص (الأب) نحو تعاليم جامدة، بعد أن أتاح الفرصة للمتلقي معايشة صوته في بداياته الماركسية العقلانية، ثم تحولاته إلى الدين بمفهومه المغلق، فيعيش مرحلة نكوص الماضي، فينبذ الفكر العلمي، الذي سبق أن تبناه، جملة وتفصيلاً! فنسمع صوتاً نقيضاً (لابنته: راوية) يتمرد على وجهة نظر والدها الدينية.

يلاحظ أن الأسئلة المؤرّقة لن نسمعها عبر صراع داخلي، تعيشه الشخصية (الأب، الابنة) عبر صوت الأعماق، أو عبر حوار مع من يشاركها الرأي (ماجد) بل يلاحظ طرحها بشكل صدامي مع من يتبنى رؤية نقيضة لها؛ فتطرحها على صديقتها (علية) التي تزوجت رجلاً إسلامياً، فسألتها: «ما ضمانتك أن يتزوج عليك زوجك الفاضل بأخرى غداً؟» لن يسمع المتلقي جواباً أو نقاشاً! فالغاية هي إحراج صديقتها بسؤال يناقشه الفكر العلماني والديني، يتعلق بتعدد الزوجات؛ لهذا لم يتح المؤلف الفرصة لسماع صوت الآخر المختلف معه، عبر الحوار بين الصديقتين، أو على الأقل مناقشته بين الشخصية المتدينة (علية) ونفسها؛ لهذا بدا مبتوراً بجواب ينفي الحوار بشكل مطلق «آه منكم أيها الملحدون» ص151 فلا يبحث عن جسور فكرية، تعزز التواصل بين وجهتي نظر مختلفتين!

يلاحظ المتلقي أن (راوية) تطرح سؤالاً وجيهاً، ينطق به كل مثقف علماني: «لماذا العودة إلى الدين في عصر العلم والحداثة والتنوير؟»

يلاحظ المتأمل أن هذا السؤال، يطرح إشكالية فكرية: هل يمكن للفكر الديني، أن يسهم في تحقيق حداثتنا في عصر العلم، إذ ثمة فرق، حسب وجهة نظر المؤلف، التي أسقطها على بطلته، بين فكر عقلاني أنجز معجزة الحداثة، وفكر غيبي يعوقها! مع أن ثمة رأياً آخر، يناقض وجهة النظر هذه، يقول بانسجام الدين مع الفكر العقلاني!

لكن سنجد رؤية أكثر موضوعية للآخر (المتدين) وذلك نتيجة ملاحظة، فرضها الواقع المعيش! فقد تغيّر الحال بتغير الزمن، لهذا يسجل للمؤلف طرح تساؤل ذكي لمسناه بملفوظ المثقف الفلسطيني: كيف كان الاشتراكيون قادة الثورة وتحرير فلسطين في الماضي، واليوم تسلّم الإسلاميون القيادة! وبذلك أسهم الإسلام في حركة المقاومة! لكن سرعان ما تردّ عليه (راوية) بوجهة نظر نقيضة، تبيّن كيف بات الإسلاميون إرهابيين لأبناء الشعب لا مقاومين للعدو! انظر إليهم في الجزائر ماذا فعلوا (في العشرية السوداء) فتسأل: «أين الخلل؟» فيردّ «الخلل ليس في جوهر الإسلام، إنما في الورثة المشوهين والمنحرفين» (ص163).

وبذلك يفرّق المثقف، الذي تطوّر وعيه مع الزمن، بين العقيدة الإسلامية السمحة في جوهر خطابها، وأبنائها التابعين لتفسير جامد للخطاب القرآني! إذ شتان بين من يقرأ لغته قراءة مفتوحة، فيجده مؤسساً على تأويلات رحمانية، تشكل عموده الفقري، ومن يقرأ لغته قراءة قراءة مغلقة، تحاصر دلالاته برؤية واحدة، تقوم على العنف والعذاب، لذلك تحتاج إلى الإجابة عن (أين الخلل؟) إلى رؤية فكرية عميقة، فالخلل لا يكمن في الخطاب الديني نفسه، بل في أتباع أغلقوه على رؤية واحدة، تعتمد نظرة ضيقة، تناسب محدودية فكرهم وتعصبهم! لذلك أساؤوا بانحرافهم إلى هذا الخطاب!

يلاحظ المتلقي أن المؤلف بات يمتلك صفات التواضع وعدم إطلاق الأحكام، حين يطرح أسئلة مؤرقة، لكن ما يؤخذ عليه، أنه لن يستطيع الدفاع عن وجهتي النظر النقيضتين بمنحهما كليهما الفضاء السردي نفسه، لكن لا ننسى أن المؤلف ابن بيئة (سواء أكانت تقليدية أم مثقفة) لا تقيم وزناً للحوار، رغم أنها قد تدّعي تبني أفكار تنويرية! لكنها ما زالت بعيدة عن الحوار واحترام الرأي المختلف! ولا ننسى السياق التاريخي، الذي عاشت فيه شخصيات رواية «شموس الغجر» الذي عانى «نصف قرن من الحروب الأهلية والخارجية...» لهذا نجد الشخصية لدى حيدر، تنطق بأسئلة، تؤرّق المثقف المهموم بقضية الحداثة والحرية في مجتمع متخلف: «ماذا كان الحصاد؟ إلى أين وصلنا؟ من انكسر؟ ومن انتصر؟ ولماذا أين يكمن العطب؟ هل هو فيمن ضحى وغاب أم هو في خلايا الجسد المصاب بجنون العظمة وغريزة التملك والسلطة ووحشية الاستبداد؟» ص107.

لهذا حين أراد أن يصف السياق الزمني، الذي نعيش فيه، لم يطرح حوله أسئلة مقلقة، توحي بعدم اليقينية والتحوّل عن هذا الجمود والتخلف، بل وصفه بصفات سلبية ثابتة، ما زالت إلى اليوم تنخر الوطن والإنسان «التدجين والخصاء واللامبالاة وغياب البديل».

لكن ما يسجل للروائي عدم إغراق فضائه السردي بهذه الرؤية المظلمة، وذلك بفضل منح الشباب فرصة التعبير عن ذاته ورؤيته الرافضة لهذا الجمود! لهذا استطاعت الشابة (راوية: الطالبة الجامعية) أن تطرح سؤالاً مؤرقاً، يكاد يكون سؤال كل مثقف، أنضجته السنون بتجاربها الفكرية والشعورية، لعله سؤال المؤلف ذاته في لحظة نقد ذاتي، أي في لحظة اكتشاف فكرة أهمية الحوار مع الآخر المختلف بصفتها إحدى وسائل عيش التعددية؛ لهذا أسقط هذا السؤال على صوت بطلته، التي لم تتخرج من الجامعة بعد: «لماذا ينمو العداء جرّاء الاختلاف في الرأي؟ أما بالإمكان الاحتفاظ بالصداقة تحت ظلال تلوّن المعتقدات؟».

يوحي طرح الروائي لمثل هذا السؤال بمدى وعيه بأزمة، ما زال يعاني منها، مجتمعه؛ وبذلك يشكّل البحث عن إجابة له بداية السير الصحيح نحو حياة أفضل، تحترم إنسانية الإنسان باحترامها خصوصيته وتفرّده، حين لا تكتفي بالاعتراف بالآخر المختلف، بل تحترمه، وتصغي إليه!

يعتمد حيدر حيدر على وعي المتلقي ومشاركته، وذلك باستثارة تفاعله (العقلي والتخييلي) عبر هذه الأسئلة المؤرّقة، لهذا لن يحاول الإجابة عنها، أو بالأحرى لن يضعها على مائدة الحوار، ربما لأن هذا الأمر يحتاج إلى تطور ثقافي وتنوير فكري، يتيح للمثقف فرصة الاطلاع على رؤى متعددة، عندئذ يدرك أهمية أن يرفض السير في اتجاه فكري واحد، ينغلق على الذات! فينحرف عن المرونة والانفتاح، ومثل هذه المرحلة، تحتاج إلى سياق ثقافي اجتماعي متطور، يؤمن بالتعددية قولا وفعلاً.

# إشارات سريعة.. بين الدمعة والمطر

## قراءة في قصائد من ديوان (قم يا بلال) للشاعر سعد مخلوف

### من منشورات اتحاد الكتّـاب العرب (2023) بدمشق

كتب: سليمان السلمان

قد لا يستوفي ناقد، أو كاتب، أو محلل أكداس الأقوال في ازدحام القصائد، حين يسعى لدراسة ديوان حمل أربعاً وعشرين قصيدة... فهل يسلك دروب الإغفال، لما يجب أن يُقال؟ أقول: لا.. سيمضي بما احتوته الروح منه، ليخرج بما حملت، فأنتَ على مخزون من القول مسطور بتفعيلات البحور، وأنت في الزورق المنساب عليك المرور في الفجر والضحى، ومساء الغياب.

إن الشاعر الذي ينادي «بلالاً» لينهض، يشعرني بتهويمة فكر وبإلحاح قمر.. فأشعر أن النوم لا يجدي، فقد حان وصول النداء.

وهكذا كان عنوان المجموعة الشعرية للشاعر «سعد مخلوف» «قم يا بلال» والشاعر لم يرضَ الصمتُ عما يريد قوله، فقد طالب المؤذن الأول أن يعلن ما يريد قوله:

ففي قصيدة (استدراج) وهو عنوان القصيدة الأولى ما ينوب عن الفاتحة، أما قصيدة (سنبلة) فهي شهادة الذين يعلمون ما يريد، وقد طالبهم أَنْ يضعوا دمه في الصفحة الأولى ليتحول إلى سنبلة، إنه عطاء الخير بين الدم والخبز والحياة بأحلامها.

ثم نراه يعرف نفسه فيقول في القصيدة الثالثة (أعرف): «ألمح نفسي داخل نفَسي.. فالكون مرايا والعين سحابة» ص16.

والشهيد في قصيدة «الشهيد» لم يحمل إلا عشرة سطور فيراه: «يجرجر الأطياف.. عند ترادف الآهات.. كي تمضي إلى دار الخلود» وهو تصوير وجيز ولكنه يطول في التفسير.

وكما نلقى شهيداً نلقى خائناً.. ففي قصيدة «خائن» نرى الشاعر قد رسمه بتعقيدات الخيانة في فكرتي الحب والحياة، بادئاً باستحقاقات الموت شنقاً بعد حروف الجر يصل في القول: «أحرثُ موته المهزوم باللعنات..» وفي مجال الحب ترى عشيقة الخائن بصورة «وأعرف أنني سأذوب في دمعي» وأرى أن الوطن والعشيقة في موت الخائن يربحان.

ويعرج الشاعر إلى (بابل) وهذا عنوان قصيدة، فيشير إلى الخائن «يهوذا» الذي سلّم المسيح إلى اليهود ليصلبوه، وهي قصيدة طويلة، جادل فيها واقع الحاضر خوضاً في بحار الماضي، رغم تضارب الأفكار عند نهايتها..

مشيراً إلى اللعن مرتين ص30 وص31: «بابل تلعن كل نبي.. أو يلعنها ليلكَ بالجنس الأعمى والأفيون..».

ويليها قصيدة «جئت الحياة لأتبعك» وهي تنجو نحو الغزل فيبرز المدخل الحسن «أحيا معك» دمعي بقايا من نجوم «شكّلت ثوب الحرير.. ربما جئت الحياة لأتبعك»، وأنا لا أرى كلمة «ربما» تناسب المقام فإن على المحب تأكيد محبته تأكيداً دون ربما..

وفي قصيدة «عام مضى» وهي تذكارات عابرة في صعوبة الحياة لهفةٌ كبرى للسعادة بما تردد من كلمات، وهمسات وأحلام بعد أفراحه الأولى لتكون الخاتمة: «أنا سراب السكرة الأولى، كأني ليل خمّار وَدَنُّ».

ويراوح الشاعر في قصيدة (في انتظاري) واصفاً حال المنتظر زمناً، وهو في حضور الآخر: (المصابيح التي عَرَّت فؤادي/ أيقظت همي.. وهمتُ في احتراقي) ص40، ولم يفارق انتظاره حين يقول في نهايتها «وانتظاري في انتظاري».

وتحت عنوان قصيدة «قصائد» يوزع أفكاره مشيراً إلى الحجاج وأيضاً بلقيس في صفة كل منهما فقط، وتبرز هذه القصيدة عن أخواتها في الوصف المتخيل الجميل، والمعبّر بعذوبة وقوة الدلالة:

«قمر يتأرجح بين مرايا، تحمل نعشاً..
عصفور يرسم ظلاً فوق جدار
يكبر.. يكبر/ يبني جسراً بين مرايا الوقت / وجسراً/..

يعبره الزمن المتفلّت من أهوال الظلمة» ص46

وفي هذه القصيدة يعرّج على العسس، والمخبرين، ويهاجمهم في صيغة المتسائل مع بلاده: (فلماذا تنتهكين حدائق مملكتي/ وتكونين العسس الملتفّ على قدمي) في صفحة 48، وفي إشارة جميلة إلى الشاعر الأصيل، قوله: هي (لا تعرف أن الشاعر يغنى/ حين يموت الحب/ ويحترق الإيحاء) ص48.

وفي وصولنا إلى قصيدة العنوان (قم يا بلال) نراه يحمّل «بلالاً» بعض الخطايا من خلال ذات الشعر، وفي قراره أو سؤاله، وفي عرض الكلام سائلاً: «أي الخطايا يا بلال قد اقترفتُ؟» وقد نجح في استعادة الإشارة «ها قد تركت عبادتي/ وبلال قد نسي «الأغاني»» ويذكر

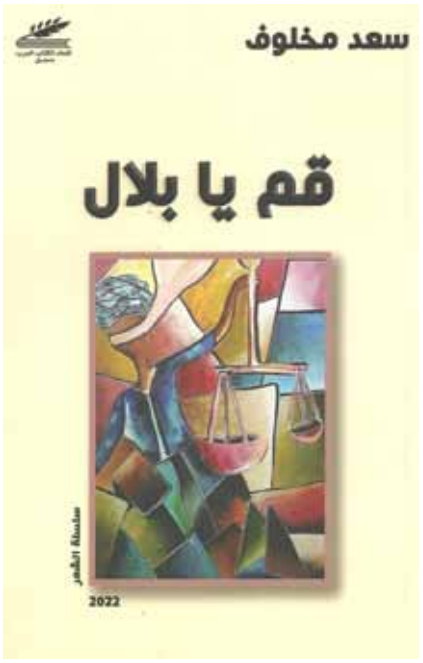


بجوعه وعبوديته وحال الأيام، ويستدبر إلى خيالات غاضة جميلة أيضاً يصل فيها التأكيد عند نهاية القصيدة بكل نزق ص55:

«قم يا بلال إلى الخطيئة، واتبعني زانياً
فالليل ولاّد البغايا كالجياع
فحين يحتبس النفس /قم يا بلالُ إلى الأذان/»

إنها شروق النفس الأخير، في عودة الحياة في الأرض والجنان كما أرى عند الشاعر «سعيد مخلوف».

وأعود إلى القول إنها أربع عشرة قصيدة من أربعَ وعشرين تلاحقت في رؤياي، فتمازج فيها الخيال والفكرة، والحلم والإبداع، فجاء هذا الديوان بما احتوى، ليدل على قدرته في عمله الأدبي حين ترفّ الصور، وتكثر المرايا في القصائد لتكون انعكاس الرغبات الدفينة في حنايا الروح المُبْدِعة، لأن الكلام صورة الوجدان.

وأودع مقالتي بإعجابي بما قال الشاعر ص49:

«لا أملك إلا الليلَ وشعري
وغموضاً يدخل في التشبيه
يدور.. يدور.. يدور وينأى
يبحث عن صفة..
كي يعلن تشكيلاً للخالق والمخلوق
لن أرحل نحو رموز شَحَّت بالمعنى
سَرَّتها..
بسملةُ السارق والمسروق»

# إبراهيم ناجي

كتب: د. محمد موعد

(31 ديسمبر 1898 – 27 مارس 1953) كان شاعراً موسيقياً ومؤلفاً ومترجماً وطبيباً

وكان والده مثقفاً، مما ساعده على النجاح في عالم الشعر والأدب.

هو أحد أبرز الشعراء المصريين في النصف الأول من القرن العشرين، كان رئيساً لمدرسة أبولو الشعرية، وترأس رابطة الأدباء في الأربعينيات، وقد ترجم العديد من الكتب الإنكليزية والإيطالية إلى العربية، ومن أشهر قصائده «الأطلال» التي غنتها أم كلثوم.

ولد إبراهيم ناجي عام ١٨٩٨م بحي شبرا في القاهرة، وتدرج في التعليم إلى أن التحق بمدرسة الطب السلطانية، التي تخرج فيها عام ١٩٢٢م، وقد عمل ناجي في القسم الطبي لمصلحة السكة الحديد بمدينة سوهاج، وافتتح هناك عيادته الخاصة، التي اشتهرت بعلاج الفقراء من المرضى بالمجان، ثم نُقل إلى وزارة الصحة، ثم عُيّن بعدها مراقباً طبياً بوزارة الأوقاف.

وقد عرف عن ناجي ثقافته الواسعة التي ساعدته على النجاح في عالم الأدب والشعر رغم ابتعاد تخصصه العلمي عن هذا المجال، حيث نهل من الثقافة العربية القديمة، ودرس العروض والقوافي، وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من كبار الشعراء العرب، كما طالع أيضاً كبار شعراء الحضارة الغربية، خاصة الرومانسيين منهم أمثال؛ «شيلي» و«بيرون».

وقد التقى ناجي بالعديد من أقطاب الأدباء والشعراء في عصره أمثال؛ علي محمود طه، وعبد المعطي الهمشري، وصالح جودت، حيث انضم إليهم في مدرسة أبولو الشعرية التي كان هو أحد رموزها البارزة.

وقد توفي إبراهيم ناجي عام ١٩٥٣م، في عيادته بشبرا الخيمة وهو في الخامسة والخمسين من عمره.

ارتبط اسم ناجي بمشهورته الأطلال، فهي رائعته ومحط ذروة إبداعه التي فيها تزدحم المشاعر الإنسانية.

عن موقع (مفكرون).

# إطلالة على حروف الهجاء

كتبها: د.خلدون صبح

الحقيقة أن اتحاد كتاب العرب نشيط في إصداراته، والدليل من يتابع الإصدارات المتتالية التي إن دلت على شيء فهي تدل على المتابعة والنشاط في الإصدارات الشعرية واللغوية والتربوية والفكرية....

صدر منذ أيام ضمن سلسلة أدب الأطفال ديوان شعر للشاعر أسعد الديري بعنوان حروف الهجاء وهو ديوان شعري للأطفال تعليمي يدلهم على حروف الهجاء وهو دليل على كتابة حروف الهجاء من خلال قصص جميلة مشوقة.

وقديماً قال القدماء عن الخط:

عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق
الخط هندسة روحانية تجسدت بآلة جسمانية
الخط يزيد الحق وضوحاً
الخط مخفي في تعليم الأستاذ وقوامه كثرة المشق.

واذا عدنا الى ديوان حروف الهجاء نجد أن الشاعر يعلم الخط العربي من خلال قصص جميلة فمثلاً في حرف الباء يشبهه بالصحن لكي يعلم الأطفال كيفية كتابة حرف الباء:

| | |
|---|---|
| ما أجمله | حرف الباء |
| يبدو صحناً | دون غطاء |
| في أسفله | تبدو نقطة |

والمثير في الموضوع السهولة في تعليم الطفل الخط والحروف فيأتي الحرف في بداية الكلمة ووسطها وآخرها

| | |
|---|---|
| باء بيض | باء باب |

أما حرف التاء فيثير دهشتنا في طريقة عرضه

أنا التاء
أنا التاء
غذائي.. الزيت والزعتر
وفاكهتي
تمور طعمها سكر

ويختلف العرض في تعليم الحروف فنجد حرف الثاء يقص الشاعر له قصة عن الثعلب والأرنب

| | |
|---|---|
| ثاء ثعلب | وسط الغابة |
| أبصر أرنب | يغلق بابه |
| بدأ الثعلب | يشحذ نابه |

ويختلف العرض المشوق في تعليم كتابة الحروف فنجده يشجع على الموسيقا والألحان وتعلمها في حرف الجيم:

| | |
|---|---|
| أقبل جيم | وهو يغني |
| ويعزف دوماً | أجمل لحن |

وفي حرف الراء يعلم الشاعر الطفل الراء من خلال القمر فيقول:

| | |
|---|---|
| كان منيراً | عند الفجر |
| أصبح بدراً | وسط الشهر |

وفي حب الأرض والبستان يبرز حرف السين:

| | |
|---|---|
| أقبل سين | كان وحيدا |
| في بستاني | سار سعيدا |

وتسير طريقة الشاعر أسعد الديري بهذه الطريقة الجذابة الأخاذة في تعليم كتابة الأحرف الهجائية عن طريق القص الجميل وأعتقد أنه نجح في تعليم الطفل كتابة الحروف في ضمن سلسلة أدب الأطفال في اتحاد الكتاب العرب

# الدفاع عن الأحلام!

قصة: د. بسام الخالد

ما أصعب أن تفقد حلم حياتك بلمح البصر! وما أجمل أن تسعى لاستعادة هذا الحلم بكل ما أوتيت من قوة! والأجمل أن تحقق هذا الحلم بعد كل هذه الإرهاصات والمشاق التي كابدتَها لبناء حلم المستقبل وهذا ليس بالأمر السهل، فهو يبدأ منذ الصغر، وثمة دول متقدمة تكتشف المواهب والأحلام في تلاميذ مدارسها منذ التحاقهم بصفوفهم الأولى وتنميها فيهم وتساعدهم على تحقيق أحلامهم بكل السبُل المتاحة، وثمة دول تقضي على طموح تلاميذها وتضع معياراً واحداً لجميع التلاميذ يسيرون عليه، وبهذه الطريقة تذوب المواهب وتُقتل الأحلام ويسود الفشل ويترسّخ التخلف الفردي والجمعي وتتخلف الدول، ولعل القصة التالية التي سأرويها خير مثال على ذلك.

يقول أحد المعلمين: (انتقلت للعمل في مدرسة ابتدائية.. استدعاني المدير لمكتبه وكلفني تدريس الصف الثالث، وقال لي: سوف أصارحك القول، لدينا في المدرسة ثلاثة فصول، وفي هذا الموسم قررت مع باقي زملائك أن نجعل في المدرسة فصلين يضمان أحسن التلاميذ، أما الفصل الثالث، الذي هو فصلك أنت، فإن كل تلاميذه ميئوس منهم، فإن استطعت أن تنتشل منهم ثلاثة أو أربعة تلاميذ، فلك كل التقدير والشكر، وإن لم تستطع فلا لوم عليك، لأن أولياء أمورهم يعرفون ضعف مستويات أبنائهم)!

ويضيف المعلم: (دخلتُ إلى الفصل وسألت كل تلميذ: "ماذا تحب أن تصبح عندما تكبر"؟

قال أحدهم طبيباً، وقال الثاني ضابطاً، وقال الثالث مهندساً، وقال آخر محامياً، وآخر صحفياً.

ابتهجت في نفسي كثيراً وقلت: الحمد لله أن أحلامهم لم تمت بعد!

في اليوم التالي أعدتُ توزيع جلوس الطلاب بحسب مهن أحلامهم بحيث يكون الأطباء بجانب بعضهم، والضباط بجانب بعضهم، وكذلك الحال للمهندسين.. وهكذا، ثم كتبت لكل واحد منهم لقبه على كتابه.

الطبيب: سامر !

الضابط: أمجد !

المهندس: فراس !

المحامي: أحمد !

الصحفي: إيهاب !

وبدأت أمارس مهنتي كمعلم لهؤلاء الطلاب وأنا موقن أنهم كغيرهم من التلاميذ يمتلكون الذكاء والإرادة وليسوا ضعفاء كما يوصفون، وبالطبع وجدت منهم من يخطئ، ومن يتكاسل، ومن لا يكتب الواجب، وهنا جاء دور العقاب.

لقد كان عقابي لهم مختلفاً تماماً، فأنا لم أضربهم ولم أوبخهم، بل كنت فقط أسحب اللقب من المعاقَبين، ومن ثم "أسحب منهم أحلامهم" وأُجلسهم في مكان خاص بالفصل، سميته "الشارع" وبالطبع كان هذا يزعجهم ويجعلهم يضاعفون جهودهم للرجوع لأماكنهم واستعادة ألقابهم المفضلة لديهم، وبهذا الشكل ارتفع مستوى التلاميذ في الصف، وأخذوا ينجزون واجباتهم المنزلية أولاً بأول ويدرسون باجتهاد كبير، وتنافس شريف، وكنت أشجعهم أحياناً بتقديم هدايا، لكل واحد منهم هدية، تناسب مجال حلمه!

مع انتهاء الفصل الدراسي الأول، أحب كل تلاميذي الصف والدراسة والمدرسة والمدرس وصرت، نادراً، ما أُجلس أحدهم في "الشارع»!

في نهاية العام، تفوق تلاميذ فصلي، على تلاميذ الفصلين الآخرين بفارق كبير.

سألني المدير وباقي الزملاء المعلمين:

«بالله عليك، قل لنا ما طريقة التدريس التي اتبعتها وغيرت من هؤلاء التلاميذ ورفعت مستواهم بشكل خيالي"؟

فكان ردي: طريقتي في التدريس وأسلوبي لا يختلف عن أساليبكم، أنا فقط جعلت كل تلميذ يدافع عن حلمه!

ألا يحق لنا أن نتساءل: متى تتيح أسرنا ومدارسنا لتلاميذنا هذا الخيار ليحقق كل منهم حلمه؟

وأنتم أيها المربون والمعلمون: عززوا في نفوس تلاميذكم ملكاتهم وعلموهم كيف يدافعون عن أحلامهم ليخدموا وطنهم عندما يكبرون!

# انتحار!

قصة: أمل سلمان

لأول مرّة منذ عامين، تستيقظ "أم حسين" نشطة، نزلت على درجات الحجر لمدخل البيت، متثاقلة في مشيتها، اتعبتها متطلبات الحياة، لتلمح زوّجها السّكير مترنحاً، يتقيأ من آثار سكر الأمس، قذفها بحذائه، هيّا أيتها المجنونة، انزلي للمدينة، ولا تعودي دونَ قبض المرتب، إن تعطّل الصّرافَ الآلي أو لا.

رمقتهُ بحزن، ولَمْ تجبهُ أغلقت البوابةَ الخشبيّة خلفها، وعرّجت في طريقها على بيت ابنها "حمدان" وعلى زوجته أيضاً، واطمأنت أن إعاقته لمْ تقفْ حائلاً دونَ زواجه، من امرأة طيبة عوّضها الله عن فقد لذراعه، بحبه الكبير، وقلبه الطيب.

استقبلها "حمدان" بفرح، وقال لها: سأصبحُ أباً يا أمي، زوجتي حامل إن أنجبتْ صبياً فسأسميّه "حسين" على اسم أخي الشهيد، وإن جاءت بنتاً فسأسمِيّها "فاطمة" على اسمك.

قبّلتْ جبينَهُ وقالتْ لهُ: باركَ الله بكَ يا بني، وبكل ذرّيتكَ.

هل تحتاج شيئاً من المدينة أجلبهُ لك؟ إن قبضتَ المرتبْ من الصّراف الآلي.

ابتسم حمدانْ، وهل أنت واثقة أنه سيكون شغالاً اليوم؟

إما معطل، أو الكهرباء مقطوعة، أو لا يوجد به نقود.

ضحكت "أم حسين" وأجابته اعتدتُ يا بنيّ.

المهم أنني ابتعد عن أبيك قليلاً، وأرتاح من نقيقهُ فوق رأسي.

سيأخذ المرتب، كعادته، ويشتري به عرقاً، ليسكر بلا أي إحساس بالمسؤولية، وكأنَّ ابنهُ لم يمتْ بسببه، وكأنك لم تفقد ذراعك أيضاً بسبب طيشه.

نظر إليها "حمدان" بعتب "أمي" يا "أمي" حسين شهيدٌ عند الله، وأبي عندما أسقطني عن السطح كان تحت تأثير السُّكر لا ألومهُ.

أرجوك انسي ما حصل لنا، هو قدرٌ ونصيبٌ.

تنهّدتْ أم "حسين" بألم ولم تجبْ.

وقفت عدّلت ثوبها، واتجهت إلى الطريق العام، وقفت أمام المرآة المعلقة، عند باب الخروج، عدّلت حجاب رأسها الأبيض لأول مرّة، تلبسُ حجاباً أبيض بعد موت "حسين" الفاجع والموجع.

ودعت ابنها، وزوجته، واتجّهت إلى ساحة القرية، الرّكابُ يهجمونَ على الحافلة "السرفيس" الوحيد الذي يتوفر لديه المازوت ليقلهم إلى المدينة القريبة وبقية الحافلات، تنتظر على (الكازيات) دورها البعيد، وتضاربت امرأتان على الصعود، وشدّت إحداهما الأخرى من شعرها، لتصعد قبلها إلى الحافلة، استغلّت أم "حسين" المشاجرة، وأمّنتْ لها نصف مقعد، في هذا الازدحام، الذي يتشاجر من أجله الجميع، ليحظى بنقلة سريعة للمدينة، إما من أجل وظيفته، وإما من أجل أن يشتري لوازمه البيتيه، التي لا تتوافر في القرية.

حسمَ السائق الشجار واكتفى بما أخذه من ركاب أربعة أربعة بدلاً من ثلاثة ثلاثة، في كل مقعد.

سارت الحافلة في دروب القرية المتعرجة، بوادر الخريّف تلوّح في الأفق، الزيتون يحمل حباته اللوّزية الخضراء، والعنب الأشقر يبتسم للشمس المشرقة بخجل، تتساقط أوراق بعض الأشجار ويفوّح الزهر المزروع، أمام البيوت المتلاصقة بشذاه الساحر، تكرم الطبيعة بالتين، والجوز والتفاح، وتمرُّ في الأفقَ قطعانَ الغيوم، التي تَعدُ بشتاء خصب، ذلك المشهد الذي يلوّح من نوافذ الحافلة الزّجاجيةً، ومنْ داخلها ترتفع الشكاوى المتشابهة بين الجميع، منهم من يروي أن المرتب يذوب في يومين، وآخر لا مدفأة هذا العام، ومن أين نشتري المازوت؟ وأخرى تعاني سداد ديونها لصاحب الحانوت، وتخبرها أخرى بأن ابنها ترك الجامعة، يشتغل عتالاً في الميناء، ليس معها المال لتصرف عليه في الجامعة، وتحَرق قلبها هذه العبارة، تتذكر "حسين" الذي تخلّى عن جامعته، والتحق بالسّلك العسكري، ليؤمن لأهله قوتهم في الحرب، فزوّجها السّكيّر تركَ عمله في الحدادة، واعتكف في البيت، منذ سنوات، يأخذ مرتب زوجته الهزيّل، ويضرب أولاده، قذف حمدان في لحظة غضب، من أعلى السطح حتى سقط على الأرض، وتهشّمت ذراعه.

«حسين" كان أبوها، وأمها، وأخاها، وابنها، تحملّت كل شيء، من أجله، ليعود شهيداً ويُدفَنْ في مقبرة العائلة، تحت أشجار الزيتون، تبكي أم "حسين" تبكي بحرّقة، تنسابُ الدّموع كنبع تحرق خديها، تتذكر موته، دخولها في اكتئاب طويل، فقدت به حب الحياة، أخذها "حمدان" إلى طبيب نفّسي، وصف لها مضادات اكتئاب ومنوماً، عندما همت لتخرج من عيادة الطبيب، سألته هل تعرف حبُّ الأم يا سيدي؟

هل تعرفُ وجَع الفقْد يا سيدي؟

هل تعرفُ ما يعني أن يموت القلب في الجسد،

وتغْتال الرّوح في كل نفس؟

هذه هي الأم الثكلى، هل تفيدها الأدوية لست مجنونة؟

أنا فقدتُ قلبي، أضعتُ روحي بعد "حسين" أنا مجردُ شبح...

نظر الطبيب إلى الأرض، ولم يُجبْ، وعندما وصلت إلى البيت، ألقت بالأدوية في حاوية النفايات، وتحملت بصمت مرور الزمن، وتعاقب الأيام.

تنزل للمدينة كل شهر، تقبض مرتب ابنها الشهيد، ليصرفه زوجها على سكره، وعربدته، يضربها لا تكترث، يسبّها لا تكترث، تطعمه تغسل له تضمّ صورة "حسين" وتنام.

في هذا الشهر نزلت المدينة أربع مرات، وهذه المرّة الخامسة، ولم تستطع قبضَ المرتب، إما الصّراف عاطل، خارج الخدمة، وإما الكهرباء مقطوعة، وإما زحام هائل، لأنه الوحيد لخدمة أهل المدينة والريف.

وصلت إلى المدينة، ترجّلت من الحافلة، تمشت بين قوافل الباعة، الذين يفترشون الرّصيف يعرضون بضاعاتهم البسيطة، من خضر وفواكه.

مرّت في زحام العابرين، كل مع قصته، أو حزنه، أو فرحه وصلت إلى الصراف الآلي، الذي يقع في أطراف المدينة، وطابور من الرجال والنساء، ينتظرون عنده، بعضهم واقف، وبعضهم جالس علي الأرض، وبعضهم يتشاجر، والجميع ينتظر الكهرباء، حتى يعمل الصّراف، ويقبض راتبه الهزيّل.

وقفت أم "حسين" في الطابور بأدب، فزاحمها رجل بدين، ووقف أمامها وأخذ يصيح:

نقبض كل رجلين حتى تقبض امرأه.

جاوبته إحداهن، هل تطبق الشرع هنا؟ أنا موظفة محترمة عند الدولة، مثلك لا يحق لك سنُّ تشريعات خاصة بك.... نظر إليها في سخرية ولم يجب.....قالت له أم "حسين": لماذا أخذت مكاني، ما دمت تريد أن تطبق الشرع؟ نهرها بقسوة، وقال: البلاء كله منكن أيتها النساء.....تزايد الازدحام، وتأخر الوقت، وأم "حسين" لم تقف حتى عند الصراف، فهي في آخر الطابور....انقطعت الكهرباء، وبدأ الجميع بالتأفف والشتم.....تركت أم "حسين" طابور المنتظرين، تسلّقت درجاً لعمارة قيد الإنشاء، صعدت بخفّة فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، وهي في الستين، وصلت إلى السّطح الطابق السادس، هناك شيء ما يشدّها، وصلت إلى حافة السطح الأرض بعيدة.....والسماء قريبة.

حوار بسيط مع نفسها، لن أعود إلى الأرض "حمدان" بخير و"حسين" في السماء أحكمت حجابها الأبيض، على رأسها، ورمتْ بنفسها للأسفل، غبار كثيف في عينها اليسرى، وها هو "حسين" يقف بثوبه الأبيض يعانقها، فتبكي من السعادة، يرفعها للأعلى، للغيم قلبها فرح، نفسها مطمئنة، سيارات الإسعاف في الأسفل، جبينها ينزف الدماء، الرجل الذي أخذ مكانها في الطابور، يقول: ماتت، وارتاحت....والسماء بدأت تمطر لأول مرّة في خريف هذا العام.

# فنجان قهوة

قصة: لين غرير

كنت أنتظر صديقتي التي تأخر وصولها..

على باب ذاك المكتب أطلّ شابٌ يستفسر صوت أقدامي وأنا أسير ذهاباً وإياباً في الممر الطويل، ابتسم لي ابتسامة طبيعية منطقية، ابتسمت له رداً على ابتسامته وبقيت مبتسمة.

توقفت أقدامي وبقيت مسمّرة في مكاني كي لا أزعجه لكنه أطل ثانيةً واكتشف ابتسامتي المستمرة اللامنطقية، عاود الابتسام وسألني إن كنت أحتاج شيئاً، شكرته بلطف ولباقة غير معهودة لدي وأخبرته أني بانتظار صديقتي.. هو لم يسألني لكنني تحدثت وحدي جملاً متلاحقة غير متصلة، عرض عليّ الدخول وانتظارها، رفضت بشدة وغباء وقلت بأنها اتصلت بي وهي في الطريق تكاد تصل.

لم تكن في الطريق وأنا أكذب بسهولة، دخل بسرعة.. أصابني نوع من الخذلان، وماذا كنت أظن مثلاً أن يلحّ علي أكثر! سيبدو مزعجاً إن فعل.

الرجال الرجال في شرقنا مثل النساء تنقصهم الحرية، يخشون أي تصرف قد يندمون عليه كي لا نفهمه بشكلٍ مغلوط.

النية السيئة تسبق الحسنة في أذهان أغلبية الناس، ومن يملك نية حسنة فسيسخرون منه أو يظنونه غبياً..كل هذه الأفكار مرت في رأسي خلال دقيقة ربما قبل أن يخرج الشاب من المكتب المجاور حاملاً معه كرسياً وفنجان قهوة.

لقد فهم خجلي من الدخول فأراد أن يقدم خدماته خارج المكتب، جلست شاكرةً وابتسم ثانيةً.

عاد إلى مكتبه تاركاً فنجان القهوة في يدي وقد رسمت الرغوة على سطحه قلباً يتكلم.

# مُونولُوج

شعر: صلاح الدكاك

لا أحدٌ بانتظارِكْ
كلُّ الدُّروبِ تُؤدّي إليك وتَبدأُ مِنْك.
وتلعبُ في حضرةِ الشَّوقِ دَورَينِ أنتَ
وظِلُّك.. يسألُ عندَ الوُصُول: لماذا تأخَّرْتَ يا
صَاحبِي؟!.. وتقول:
-تعثَّرتُ بي والتَوَى كاحِلُ القلبِ...!
ثمَ تُعَانقه؛ مُعْرِباً عن شَديدِ اعتذارِكْ
فيُكَوِّمُ أَلعَابَه العاطفيَّةَ فوقَ سَريرِ أَسَاكَ
ويَغفُو على شَوقِهِ بِجوَارِكْ
لا أحَدٌ بانتظارِكْ
غيرُ كَلْبٍ نَجَا مِنْ طعامِ الأمانةِ والمطبخ
الوَطَنيِّ فَلاذَ بجُنحِ الغِيَابِ المؤدِّي لِظلِّكَ؛
ينبحُ أحزانَهُ..
وسِوَى قِطَطِ اللَّيلِ تَنفضُ ذَيْلَ السَّلامةِ
حِيْنَ تَمُرُّ وتلفَحُها وُحشَةٌ مِنْ غُبارِكْ
لا أحَدٌ لِتَضيقَ بفَرْطِ مَحبَّتِه كالصِّغارِ ومِنْ
فَرْطِ هُجْرانِه كالمُحبِّينَ:
هُمْ، هُنَّ، أنتَ، الذينَ، اللواتيَ، ..
كلُّ الضَّمائرِ عاطلةٌ والإشاراتُ ليسَ لَها
عَمَلٌ في حوارِكَ..
مِثْلُ حِوَارِكْ
وتَمشِي الهُوَيْنَى فلا حدَثٌ فارقٌ مَا لتَعْجَلَ..
لا دمْعَ عِندَ وَدَاعِك..
لا شَمْعَ عِندَ لقائك..
لا أحَدٌ ليعزِّيَ أو ليُبارِكْ
لا أحَدٌ بانتظارِكْ
رُبَّما قُلْتَ لَو لم تَكُنْ هذه الأبجديَّةُ ما دَلَّ
شَيءٌ عليَّ..
وتأنسُ أنَّ يَداً مَا تُصوِّبُ غِلَّ المُسدَسِ نَحْوَكَ،
أو وِرْدَةً، لا خِلافَ؛ ومَنْ لا صَديقَ لَهُ فلا عَدُوَّ
لهُ، ..
فاترُكِ الأبجديَّةَ مَشبُوبَةً بامتدادِ مَسارِكْ
عَلَّ نَصْلاً يُوقِّعُ خَاتِمةً لشُجُونِكَ مُلْهِمةً؛ أو
نَبِيّاً شَرِيداً لِوَادِي طُوَى يَستَضِيءُ بنَارِكْ

# عبث أنثى

شعر: رجاء علي

في درج قديم
عثرت على نفسي
تعلقت نظراتي بها
وبعبث أنثى ناضجة
أعدت لها رطوبة المكان
وأغلقته بلاصق متين
سمعت صراخها
في محراب قلبي
تتلو صلوات غريبة
بلغة غير مفهومة
نسيت أن أخبركم
إنني أتقن الكثير من اللغات
لغة الفراق
المحبة، السوط، العطر، الخيبة
وتعمقت كثيراً بلغة الجسد
فأنا أعرف الكثير: من اللّمسة
ومن اتساع بؤبؤ العين
واستدارة الوجه
وحركات الفم
لم أشعر بصخب نفسي
وهي تحاول كسر أفقها
تركتها ربما تتخلص قليلا
من ذكرى مؤلمة
وليل باهت سرقت فيه
قطعة صغيرة من نجمة
وربما عاد إليها توقد روحها
وعادت سنونو تنطلق
بجناحيها
تضوع عطرها
هدأت أجراس تمردها
ولاح لي من ثقب صغير
بعض نور
بل طاقة نور
غطّت مساحات جسد
خلا من وشوم مزهرة
وخلخال يترنح بموسيقا
تعبق بالأنوثة
استدارت تفاحات اللّهفة
نضجت أغصان الطريق
وعلى ورق مصفرٍّ
كتبت قصيدة
رقصت على إيقاعها
أقفاص صدري المحطَّمة
امتدّت كزهرة أصابعي
انتشلت نفسي
عطّرتها ألبستها الفستان
الوحيد المعلق بخزانتي
وتركتها تجري في أروقة حديقة
لا ورد فيها ولا أطفال يمرحون
ولا أصوات متشابكة لحديث
قديم جديد
هي أنا وأنا ألهو بخاصرتها
أقص شعر القصيدة
وأعيد تشكيل الجديلة
همساً أمرتها بالطاعة
وأمراً أفرغت فيها
كل عقد القصص القديمة

# لوعةُ الذِّكر

شعر: يزن شعبان ريّا /الدُّرَيكيش

ماتَ صبري وعزَّ فيك اجتلادي
يا بياضاً محجباً بالسوادِ
دَرَجَ الدَّمعُ في خدوديَ حتّى
درجَ الشَّيبُ في خَميل السّوادِ
عَنْدَلَ الطّيرُ مُخبراً عنْ جَواهُ
عَلِّم الطيرَ ما الجوى يا فؤادي
دمدمَ الصّدرُ نافثاً كلَّ ضِلعٍ
وشدا الثَّغرُ مُبكياً كلَّ نادِ
دولةُ الدّهرِ إنْ تفكَّرْتُ فيها
قلتُ يا عقْدَ دمعِ عيني بَدادِ
دَعْ عتابَ الزَّمانِ إنَّ عتاباً
ليس يُجدي كنافخٍ في رَمادِ
دُرّةَ الحُسْنِ والملاحةِ هلْ منْ
عودةٍ تُرتجى إلى الأعيادِ
حَوَرٌ في بهاءِ عينيكِ يبدو
أم بريقُ السَّيوفِ في الأغمادِ
دبَّجَ الحُسْنُ وجنَتَيكِ نَديّاً
بثُنى جُلَّنارهِ والأُحادِ
ما أُحَيلى قطافه عن خدودٍ
أشرقَ الصبحُ منْ سَناها البادي
عصَرَ الفجرُ كَرْمَها في كؤوس الـ
أُفقِ خمراً والغربُ كالبيدِ صادي
ثمّ صبَّ الشّروقُ للغرب كأساً
يحتسيها النَّهارُ قبلَ الرُّقادِ
والرضابُ المذابُ في زهرةِ الثغـ
ـرِ حرامٌ على فمِ الوُرّادِ
ما قصدتُ العنابَ إلا وكانت
شفراتُ الجفونِ بالمرصادِ
والقوامُ الرهيفُ يختالُ زهواً
كغُصَينِ الأراكةِ الميّادِ
دونَ مَلقاكَ يا حبيبُ سيوفٌ
وسيوفٌ منَ الحِدادِ الحِدادِ
دَيدنُ العشقِ قدْ عرفناهُ قِدماً
قبلَ هندٍ وزينبٍ وسُعادِ
دابرُ العمرِ لو بروحي يُفَدّى
فيهِ أتلفتُ طارِفي وتِلادي
ذهبَ العهدُ بالعقيقِ ونُعما...
هُ مُرادي من كلِّ عيشي المُرادِ
أتُرى راجعٌ سرورٌ تولى
أم لأزمانِ وصْلِنا منْ مَعادِ؟

# قافيةُ الوحشة الضائعة

شعر: طالب هماش

صوتُ البحر يهزُّ قوافي الوحشة في وجه الغرباءْ
والليلُ يهزُّ على شبّاك الحزن سنابله السوداءْ!
يا جار لقد أعتمت الدنيا
واحدودبَ صوتُ المجروح على المجروحْ
الانَ تحلُّ الغربةُ أكثرَ إيحاشاً للقلب المضنى
وتحلُّ العزلةُ أكثرَ إيحاشاً للروحْ!
والآنَ تنامُ مع النايات التعبانة أصوات الناسِ
وتغفو الآهات الحرانة في أعشاش جروحْ!
لم يبقَ سوى شمس غاربةٍ
يترامى حقلُ كآبتها في بحرِ فراق مهجورْ!
لم يبقِ سوى الريحِ الحيرى
ومرارةُ هذا الإحساسِ المخمورْ
وقوافٍ تتقاسمُ أبياتَ رحيلٍ
وتقاسيم كمنجات تقفو أبياتَ حداءْ
وطيورٌ تصفرُ في نغماتٍ باكية كلَّ مساءْ!
والليلُ يهزُّ على شباكِ الحزنِ سنابله السوداءْ
يا جار لقد أعتمت الدنيا
واحدودبَ صوتُ المجروح على المجروحْ!
فتعالُ بطيبةِ قلبٍ
لنصفّي سرَّ الليل الغامضِ في كأسِ العزلة
واتركني حين تذوبُ الخمرةُ في عينيّ
بطيبة روحْ!
يا جار اتركني
لأسافرَ في سكرات الليلِ
وأصغي للأصداءِ الميتةِ في صوتِ الشعراءْ!
ومراراتُ وداعٍ
تترقرقُ في وجدان جريحٍ
وجراحات فراقٍ
تتلألأُ في أشجان مساءْ
ومواويلُ معذّبةٌ تندبُ خسرانَ الأيّام
مواويلُ ملوّعةٌ تتقطّعُ في أوتارِ بكاءْ!
وطويلاً سيظلُّ الليلُ
يهزُّ على شبّاك الحزنِ سنابله السوداءْ

# حدثيني

شعر: غنوة مصطفى

حدثيني يا شقية
هل طوانا العمرُ شوقاً
أم طوينا العمرَ طياً؟
هل ذَبحنا في سراب دفانا
فاستقام الظل لوناً في المحيا؟
هل ترامت في أنين الجمر ألواحٌ لحرفي
فارتمى في العشق قلبي
واستوى لحناً شقياً
أم تراني بين أشواق ومنفى
ساكناً في المدّ
مفقود الهوية؟
لست أدري
قد أضل الخوف دربي
غير أني
دون خوف
قد لبست العشق صوتاً
طفت في ضوضائه
مثل لحنٍ شدّ خيطاً من نياط القلب قسراً
في ابتعادٍ جال أطراف الثريّا
دورة للعمر تجري في انشغال
يهرب العمر كلصٍّ ثم يمضي في تجاعيدِ حكايانا الشقيهْ
حدثيني هل سيدنو أم نهاجر؟
هل سيأتي أم نغادر؟
هلوسات طفت فيها أشتكي
بيد أني مُذْ خلقتْ، قد وسمت الفجر حلماً
لم أهادن في قضية

# همسة شوقٍ

شعر: مناهل عبد الله حسن

يا من سمعت مع الشكوى نداءاتي
أما أتتك مع الآه ابتساماتي
نسيت أني إذا ما غابَ عن مقلي
تنوب عن كل ما أبغيه آهاتي
بعثتُ همسة شوقٍ صغتها لغةً
فيها حكايا عذابٍ من حكاياتي
لطالما منك كانت علّتي فمتى
تكون عندك لو أشكو مداواتي
فإن بخلت بها فالدهر يثأر لي
والثأر ما كان يوماً بين عاداتي
نثرتني نثر زهرٍ فوق منضدةٍ
أخاف إن كان قلبي بين أشتاتي
فهل سألت نجوم الليل عن شجني
كم ساهرتني وما رقّت لمأساتي
كم قد تمنيتُ ربّ العرش يجمعنا
فهل سيقبل زهدي وابتهالاتي
فاسكب من الشوق ما يكفي خميلتنا
واسْقِ اشتياقي لكي تخضلّ واحاتي
جمعتُ كلّ تباريحي وأشربتي
مزجتها بدموعٍ من معاناتي
فطف بعيني جناحاً نحو من عبروا
فسوف تعرف أسرار المجرّات
أهوى السماحة خُلقاً كي تظلّ معي
هي الجليسُ وكانت من هواياتي

# عيناكِ

شعر: لؤي محمد خلوف

عيناك سيّدتي فضاءٌ واسعٌ
وتطيرُ أفكاري وكلُّ رسائلي

أيُّ النجوم بفلْكهنَّ هواجعُ
في كونِ حبّكِ فالقصيدُ ودائعُ

أجرامُهنَّ أضاعت الحُبكَ ارتمت
عندَ الرّياحِ متى تكلّمَ وحيها

من نظرة بالقلبِ ما أنا صانعُ؟
وقفَ السّحابُ وسحَّ غيمٌ دامعُ

ذا نيزكٌ وأصابَ كوكبَ خافقي
كلُّ الحروفُ أمامَ حسنك سجّدٌ

حتّى هوى في العشقِ نبضٌ ظالعُ
ولأنتِ معنًى كلَّ حسنٍ جامعُ

فسما إلى أعماقِ حبّك يرتقي
والأبجديّاتُ اقتباسٌ من سطو

فبدا لهُ معنى الحياةِ الضّائعُ
رِ كتابكِ الأسمى فمنهُ مراجعُ

إنّي البعيدُ يعيدُ صورةَ ذاته
لعلومِ أهلِ الحبِّ ليسَ يناله

وعيونكِ المرآةُ حيثُ يراجعُ
إلّا المحبُّ الحقُّ حينَ يبايعُ

في صفحةِ الجفنينِ أفصحَ قصّة
تغفو عيوني للضياء ومن على

كلماتُها سحرٌ ونورٌ ناصعُ
شرفاتِ عينيكِ البريقَ تطالعُ

فترى قلاعَ الصّمت توصد بابها
لتلمَّ حفنةَ نورِ بدرٍ من ضفا

وجيوشُ بوحي عندها لخواضعُ
فِ اللّيلِ فالوعدُ احتمالٌ ساطعُ

بتلألُؤٍ يصحو ويغفو تارةً
عندَ الشّروقِ وخلفَ أبحرٍ مُقلة

يحتارُ عقلي فالفؤادُ يسارعُ
ضوءٌ يحـرّره نـداءٌ رائع

لأداءِ وترِ العشقِ في ليلٍ بدا
بينَ الجفونِ وكلُّ نبضيَ خاشعُ

ونسيمُ عطركِ كم أثارَ عواصفاً
إنّي لتُقلعُ من يديَّ أصابعُ

# تعلّم

شعر: فادي مصطفى

إذا كُشِفَ الهَوانُ وذاعَ سِرّا
وكم من عاشقٍ أمضى نساءً

وفي البلوى جليسُ القاعِ سُرّا
ذيولَ البؤسِ في الخيباتِ جرّا

فلا تقنط برحلك بل تقدّم
وكم من يائسٍ في الحبّ أغضى

لعلّ اللّه جنّبكَ الأمرّا
حياءً حينما حطّ استمرّا

طريق النّصر محفوفٌ ببأسٍ
وثقتُ بأنّ بعد اللّيل فجراً

وبعد الصّبر يختار الأغرّا
فمن مثلي على الأنقى أصرّا

غيوم البحر تمشي ألف ميلٍ
بدنيانا أناسٌ دون جهدٍ

لتروي في الصّحاري ما تعرّى
لهم في الحظّ باعٌ صار شرّا

منَ الأيّام ما يمضي بطيئاً
وناسٌ رغم جهدٍ في عذابٍ

ومنها من شروق الشّمس مرّا
لهم في الظّلم شأنٌ واستقرّا

زرعتُ الفجرَ نافذةً لسؤلي
عزيز النّفس لا يرضى قنوطاً

فهل في العصر شبّاكي أضرّا؟
على الإذلال مهما الذّلّ كرّا

تعلّم كيف تجني من ظلام
فكن يا صاحبي في النّار جمراً

لتقطفَ من ضياء النّور دُرّا؟
إذا اشتدَّ الحريق فلن تفرّا

تعلّم كيف تستهدي بعتم
وكن يا صاحبي في البرد ثلجاً

لتمشي في زحام الضّوء حُرّا؟
إذا اشتدّ الشّتاء تكون قرّا

فكم من صاعدٍ للمجد هوناً
فإن ضاعت مخارجنا بعتم

بآخر خطوة للمجد خرّا
فمن عنّا إذا ضعنا تحرّى

وكم من هابطٍ للقاعِ دوناً
فلن تفنى إذا طبّقتَ شرعي

قُبيلَ القاع قد صار الأبرّا
فكن في السّرّ لو ذاعوه سِرّا

# أجنحة الكلام هندسة الهجر

شعر: بادر سيف

ذلك الخراب خراب الخطا خراب الأشكال

أمضي في حركة التلاشي إلى عين المعنى

إلى هاوية الردم

أفك الجسد

أردمُ من تنور اللفظ

... ذلك الخراب أجنحة الكلام المذهَّب

أمام هندسة الحضور، حضور الفكرة والتصور

شهوة البحث عن مسامير القول

هندسة الاتساع والأفول

أزداد طيشاً وميلاً إلى غرس الكلام بجرن اللذة

لن ألهو بعد الآن سأعاقرُ الجد

أصل الفصاء المتخم بالنشيد

بغرابة اللحاف المزدان بالأفق

لن أرحل

سأسكن غابات التروس

معتزلاً المصائر مصائر العناصر الهلامية

أسير وحدي إلى معاني الأنسنة

أنصب وميض الكلام قرب حفر الثأر

قل لي يا ينبوع الحكمة

ما مصير الليالي السابحة في رياض آلهتك؟

ما مصير التاريخ اللاهث المتشبث بهاوية التجديد؟

ماذا قالت الشمس للراعي

لم يعد بيني وبينك إلا مهد الوقت

لون السلالم بصيغة الانتشاء

أيتها الشمس العارية إلا من شرشف الحكي

ضاع مني دليل التهجية

وإني أضارع أسئلة النفي

حاجتي أن أقيم فيما أراه

جائع إلى هوامش الكآبة

كحبي الذي رسمت على مربع ماء

أين السبيل الذي عودنا على ضجر السواقي

رسم السلالة الأولى لريح تهب على فيض خاطر

من أديم غض

أيانا في زخم الذكريات يرتل للقناعة ما سلف من لطافة

وإنه الذئب يبغى قرب النبع ثم يعوي

ذئب الزمان الهشّ

لتغيب نوارس الصبح عن مقاصد الأغاني

لأغلق كوخ الكلام وأفتح مسافات العهود المضمخة بأول التكوين

# ذكرى الغياب

شعر: نرجس عمران

وهذا المساءُ أثارَ شجوني
وكم من خيالٍ يمرُّ أمامي ؟!

فجاءَ الخيالُ بذكرى الغيابْ
أراه وما هو إلّا سرابْ

فكم من خيالٍ يمرُّ أمامي ؟!
تراني وحيدًا تسيلُ ، عيوني

أراه وما هو إلّا سرابْ
دموعًا تبلّلُ منّي الثّيابْ

تراني وحيدًا تسيلُ ، عيوني
فيا ساكني بالحنين تعالَ

دموعًا تبلّلُ منّي الثّيابْ
لتنسى زماناً مضى في عذابْ

فيا ساكني بالحنين تعالَ
لنُضحكَ وجهَ المساءِ كلانا

لتنسى زماناً مضى في عذابْ
ويخضرَّ في ناظرينا اليبابْ

لنُضحكَ وجهَ المساءِ كلانا
فلا تنسَ قلبي وحيداً شريداً

ويخضرَّ في ناظرينا اليبابْ
فقلبي مهيضُ الجناح مصابْ

فلا تنسَ قلبي وحيداً شريداً
وتأسرُني صرخةٌ من عدوٍّ

فقلبي مهيضُ الجناح مصابْ
وكم خفْتُها يومَ كنّا شبابْ؟!

وتأسرُني صرخةٌ من عدوٍّ
فمنّي ذهبتَ إلى حيث ربّي

وكم خفْتُها يومَ كنّا شبابْ؟!
إلى نُزُلٍ ليس منها إيابْ

فمنّي ذهبتَ إلى حيث ربّي
هنالكَ حيث الشُّهيدُ نبيٌّ

إلى نُزُلٍ ليس منها إيابْ
هنالكَ ما لذَّ عندي وطابْ

هنالكَ حيث الشُّهيدُ نبيٌّ
وكم قد أذاني زمانٌ تناسى ؟!

هنالكَ ما لذَّ عندي وطابْ
بأنّيَ ما طقتُ ذبحَ الرّقابْ

وكم قد أذاني زمانٌ تناسى ؟!
وأحمدُ ربّيْ على فضله

بأنّيَ ما طقتُ ذبحَ الرّقابْ
وأنّي إليه أشدُّ الرّكابْ

وأحمدُ ربّيْ على فضله
وأنّي أخلّدُ ذكرى الحبيبِ

وأنّي إليه أشدُّ الرّكابْ
إلى أنْ يحينَ أوانُ المآبْ

وأنّي أخلّدُ ذكرى الحبيبِ
إلى أنْ يحينَ أوانُ المآبْ

# النشاط الأول لنادي أصدقاء اتحاد الكتاب العرب في طرطوس

احتضن فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب ظهر الأحد ٢٠٢٣/٩/١٠ النشاط الأول لنادي أصدقاء الاتحاد، حيث استهلت الفعالية بكلمة ترحيبية للأستاذ منذر يحيى عيسى رئيس الفرع أكّد فيها أن الفرع هو بيت للجميع، وشرح أهمية التواصل مع الفرع والمشاركة في أنشطته، مضيئاً على الدور الفعال الذي لعبه نادي شباب اتحاد الكتاب العرب في صقل المواهب، وإتاحة فرصة النشر في دوريات الاتحاد بتوجيه من الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، كما أشار إلى وجود صفحة خاصة بأصدقاء الاتحاد ودعا للمشاركة والنشر فيها.

قدم المشاركون الشاعر فادي مصطفى، فدعا إلى منبر الملتقى الشاعرة والمرشدة النفسية والتربوية ميساء علي دكدوك التي قرأت مجموعة من القصائد الوطنية والوجدانية، والقاصة المحامية فرح البوظة التي قرأت قصة لامست فيها الواقع الثقافي الحالي، والمهندس كاظم أحمد الذي قدم مجموعة من القصص القصيرة جداً، ليكون الختام مع القاصة والناقدة نجود حسين التي قرأت على الحضور بعضاً من قصصها.

شارك في النقاش عدد من السادة الحضور وهم د. هناء علي اسماعيل والشاعرة أحلام غانم والعقيد شوقي حمدان والقاصة سعاد غانم والروائية ضحى جهاد أحمد.

## المعرّي بين الإرث والأثر

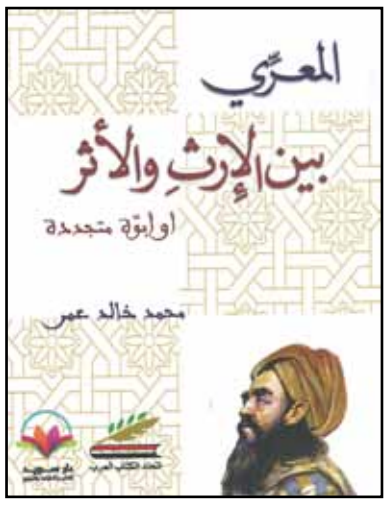


ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، وبالتعاون مع دار سويد، صدر كتاب «المعرّي بين الإرث والأثر» للأديب محمد خالد عمر.

تحاول الدراسة الوقوف عند دور العقل وملمح مبدأ الشك في حياة المعري وكتاباته، وما تفرع عنها من عمق فكري ومنهج سلوكي، فضلاً عن موقفه من الحياة بمفاتنها ورغباتها، وموقفه ممن حوله، وما حوله.

اعتمد المؤلف في بحثه على إيراد ما طرحه من موضوعات إشكالية في كتاب «لزوم ما لا يلزم»، إضافة إلى مواقف بعض الدارسين لنتاجه الفكري والفلسفي والشعري والأدبي والثقافي، وتأثيرها في شخصيته وسلوكه.

## رجل الثلج يحلم بالدفء

ضمن سلسلة أدب الأطفال الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد حمل عنوان «رجل الثلج يحلم بالدفء» للأديبة كنينة دياب.

مجموعة قصصية للناشئة تتضمن قيماً إنسانية وتربوية عديدة من الضروري غرسها في قلوب الصغار.

استطاعت المجموعة أن تقدم شيئاً جديداً وأفكاراً جميلة تساعد الجيل الناشئ في حياته وتثري معارفه وتوصل المعلومة إليه بطريق غير مباشر بعيد عن الوعظ الفجّ.

## خمس مسرحيات للضحك الأسود

ضمن سلسلة المسرح من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، وبالتعاون مع دار سويد، صدر كتاب جديد للأديب فرحان بلبل حمل عنوان « خمس مسرحيات للضحك الأسود «.

ضم الكتاب خمس مسرحيات هي: «السيد س» و« ابدأ» و«ليلة ليست هادئة» و «أنا الآخر» و«سقوط الحصان»، حاول المؤلف من خلالها أن يغوص في بعض جوانب الأزمة السورية رغم كل محاذير الغوص فيها، وأن يتلمس بعض مواجع المواطن السوري وهو يتقلب على جمر ما يجري أمامه، فإذا بكى بكى على نفسه وعلى ما صار إليه، وإذا ضحك فلن يكون ضحكه إلا ملطخاً بسواد الأيام.

# قلادة من حروف الحب
# «في تكريم الدكتور راتب سكر»

كتب: د. وليد السراقبي

أرى مرَّ السنينَ أخذْن منّي
كما أخذَ السَّرار من الهلالِ

نصف قرن تصرَّمت نهاراته وتجرَّمت لياليه، وما زالت الذاكرة المكْدودة تتشبَّث بها صورة اللقاء الأوَّل بيني وبين الفتى الزاهي (راتب سكر)، وتتلامع أمام بصري وبصيرتي فتكتحل العينان بمرود طيف هذه الذكرى فيهتز الفؤاد لها طرباً... لقد كان ذلك في سبعينيات القرن الماضي، وكانت صحيفة (الفداء) آنئذ السقف الأعلى من أوعية النشر التي نطمح أن ننشر فيها ما تجود به خواطرنا من شعر أو نثر، فاعترض علي الشاب (راتب) إذ كتبت مقالة عن (الوطنية والقومية في شعر عبد الرحيم الحصني)، رحمه الله، إذْ قدّمت تعريفاً بالشاعر ذكرت فيه أنه من بيت علم وأدب، فقال لي مستنكراً: إن المتنبي كان والده سقَّاء، وكأني به يريد أن يقول لي: أنا شاعر مع أنني من بيت متواضع ربُّه ينحت الحجر فقلت: إنَّ للبيئة أثراً في نشأة الإنسان، ولم أكن أعلم أن المتنبي ولد لأبٍ من الأشراف ولم يكن – كما قيل -: سقاءً، وأنى لسقَّاء أن يدرِّس ويقرأ ويشد والعلوم في مدارس الأشراف، وهي ما هي!.

..... ثم شعبتنا الأيام، وازدرتنا دروب الحياة، ومضى كلٌّ إلى غايته، فيمّم الفتى (راتب) وجهه شطر الجامعة اللبنانية ليدرس اللغة العربية وآدابها حيث يقيم أهله، وهو الفتى الذي أسره جمال هذه اللغة، وتملّكه أحد شياطين الشعر فرغب في أن يرد منابع هذه اللغة، ويرتاضَ في جنانها ثمَّ كان أن امتدت أنظاره إلى جامعة دمشق فأمَّها ليدرس في قسم الفلسفة فيها ويتخصص في علم الاجتماع، وللناس فيما يعشقون مذاهبُ.

وإذا كان علم التسمية أو علم العَنْونة لا يأبه بأواصر العلاقة بين الدال والمدلول، أو بين الاسم والمسمَّى - فإنَّك مع الدكتور راتب محمول – طَوْعاً لا كرها – على أنْ تتنكَّب هذه القاعدة، وتتبرَّم بتزمُّتها فتجعل التطابق بين المسمَّى والاسم هي السبيل الوحيدة، فقد جمع المحتفى به بين (الرتابة) وبين (اللذاذة)، وهي هنا بمعناها المجازي.

لقد عاد المحتفَى به بلد الإيفاد وقد تزوّد بزاد المعرفة، وتدرَّع بأصول المنهج، حتّى إذا وُضعَ في معمعان العمل الأكاديمي وَجَدَ نفسه لا يُحْجم ولا يجمجم خوض غمرات مقرَّرات عليه أن يضطلع بها تدريساً، فحمله ذلك على القراءة والقراءة والقراءة، فأمسك بذؤابات مقرَّر ليس مما أوفد من أجله، فقام على تدريسه خير قيام، حتّى وضع فيه كتاباً.

والأستاذ الأكاديميّ الجدير بهذه التسمية وهذا الموقع العلمي الباذخ ليس ذاك الذي يحصر نفسه وعقله في جُحر اختصاص دقيق فلا يمدُّ ناظريه إلى آفاق أرحب، فيكون بذلك كالقطار المرتَهَن بين قضيبين حديديين يحدّدان له المسار، فإذا خرج عنهما كان ذلك إلى الهاوية.

كان المحتفى به أشبه بخلية نحل لا بنحلة واحدة، فقد دفعه طموحه ليتوجه إلى صنعاء معاراً إليها، والتقى المتنوِّر اليمني الدكتور (عبد العزيز المقالح) رئيس الجامعة، وغدا واحداً من رواد (مقليه) الذي كان أشبه بصالون أدبي تلتقي فيه أجيال وأجيال تمثّل مسارات ومسارات في الثقافة والأدب. ثم كان له أن يمَّم وجهه شطر عاصمة الثقافة والفن والأدب، القاهرة، قاهرة المعز، فأقام فيها أشهراً، والتقى فيها قمم النقد والثقافة، وامتدّت بينه وبينهم أواصر العلم، والعلم رحم بين أهله، وكان من هؤلاء أحمد درويش، والطاهر أحمد مكي، وعبد المنعم تليمة، ...

وإذا جَنح بي القول إلى ما سكنَ المحتفَى به من صفات، وتلبَّس به من مزايا - فإن أخَوف ما أخاف منه الإطالةُ والشَّطط في القول، ولكن حسبي من القلادة ما يحيط بالعنق، فلألمحْ إلى خَصْلة واحدة من خصال كثيرة هي من أصل تكوين الدكتور راتب وخلقته... إنها خصلة الوفاء، الخصلة التي أصبحت في هذا الزمن الكالح (أبعدَ من العيُون، وأندر من بيض الأنوق).

لقد زاملت المحتفى به في أطوار عدة: إداريًّا، ومدرساً، وعميداً، ورئيس تحرير مجلة التراث العربي، فكان في كل أولئك المهندس المعمار الحاذقَ الذي يُتْقنُ بناء جسور المحبَّة، فما عرفته – وايم الله- إلا ليِّن العريكة، دَمثَ الخُلق، خفيض الجناح، وما ذلك بمستنكرٍ أن يوجد في إنسانٍ يحمل إجازتين في علمين إنسانيّين هما: اللغة العربية، وعلم الاجتماع.

لم يقلب المحتفَى به ظهر المجَنّ لأحد، ولا تنكَّر لفضل صديق أو أستاذ، وكفيُك دليلاً على ذلك كتابه (أسماء على ضفاف العاصي)، فقد تغنى بتلك الوشائج التي تربطه بأساتذته وأصدقائه، أمثال: سهيل عثمان، وعبد الرزاق الأصفر، وعبد الوهاب الشيخ خليل، وغيرهم. يتوِّج ذلك نقاوة قلب، وطهر نفس، وازورار عن الشاحنات والأضغان، فكم مِنْ مرّة تجاذبنا أطراف الحديث واشتط بنا القول هاتفياً أو كفاحاً، فما يكون منه إلا أن يقول: (علينا أن نتعاون أنا وأنت على دهرنا).

وإذا كانت الأمور بخواتيمها، والتجارب بنتائجها فإني لا أملك إلا أن أقول للدكتور راتب:

ما على الدرب أن نُراح قليلا
نمسحُ الجرحَ، أو نبلُّ الغليلا
ما على الدرب إنْ تلمَّس قلبٌ
ساعة – تطفئ اللظى - سلسبيلا
مرَّ بالثغر مُتْعباً فتحلَّى
وأتى النهد، فاستطاب المقيلا
إنَّ للجسم – يا أخا الدرب- حقّاً
أنصف الجسم لا تكنْ مستحيلا

وإذا كان قانون العمل الرسمي قد جنح بك إلى أن تستريح استراحة محارب فإن قوانين الحب وعشق الحياة والمناشط لن تدفع بك إلى ركنٍ قصيٍّ، بل ستبقى قلباً يوزع الدماء إلى بقية أعضاء الجسم:

نحْن حُبٌّ – إمَّا سرينا - وخِصْبٌ
نحن والصُّبْح توءم أو خليلُ

وحسبُك يا صديقي أنك جمعت بين الحسْنَيين في اسمك، فأنت (راتبٌ) و(سكَّر)، فطوبى لك.

# أصبوحة أدبية لنادي الشباب الثقافي
# في فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب

احتضن فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب ظهر الخميس ٢٠٢٣/٩/٧ أصبوحة أدبية لنادي الشباب الثقافي في الفرع شارك فيها: محمد النبهان وراما السمان وبراءة غزال وتميم التميمي وسنا قطان، وأدارت الفعالية لمى منصور.

قدم الأدباء الشباب طاقة من المقتطفات الشعرية والنثرية التي عبرت عن الهموم الوطنية والوجدانية التي تؤرق شريحة مهمّة من شرائح المجتمع السوري وهي شريحة الشباب.

لاقت المشاركات استحساناً كبيراً من الحضور الذي جمع بين أدباء لهم تجربتهم الطويلة ومجموعة تنتمي لجيل الشباب تخطو خطواتها الأولى في رحاب العمل الأدبي والثقافي، فشكل المشهد بشكل عام حالة من تواصل الأجيال تجلت في أبهى حللها.

تأتي هذه الفعالية ضمن خطة اتحاد الكتاب العرب في التواصل مع جيل الشباب لاكتشاف إبداعاتهم والإضاءة عليها وصقلها وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح، ودعماً للمواهب الشابة وتشجيعاً لاستمرارها للوصول إلى غدٍ أجمل.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1834» الأحد 2023/9/17م
- 2 ربيع الأول 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

# حمص؛ وورْد، والقصيدة والشَّجَرُ لا يُجيزُ إقصاءَ العصافير

قَبْلَ أَنْ تَلْفَحني تخومُها بقليل
كان غمامُها المُهادنُ يتسلّل إلى سفوحي
هَذيانُ انتظارها.. أَرْبَكَ خطواتي إليها
هي ريحٌ ولكنّها أمطرتني بالسَّحاب
شَرِبَتني وأنا لستُ عنباً
هي قصيدتي التي يبدو أنها اكْتملَتْ
كثيراً ما بَحَثْتُ عن منازلها
ومَدْفَنِها وقاتلها
ضَوَّأتُ بقناديلي
على تلك العينين
اللتين خلخلتا معاقلَ الرجال
عِشْقُها غزيرٌ وحكاياتها أَغْزَرُ
يواصلُها من لا يعرفُ الوصال
عندما كان اليقينُ قَلقاً
زَرَعَتْ حكايتَها على بيادرِ الزمان
يا لَتَشابُهِها مع جبين أُمّي
الذي يزورُهُ الحقلُ كُلَّ صباح
قارئاً سُوَر التَّعب والإيمان
طوابيرُ من العسس ألْهَبَتْ جبهتي بأشيائهم
ولكنني لم أَتُب عن امّحائي بها
هي بَرّيةٌ تَغْتَصِبُ انعزالي
وأنا أعشقُ وِسادات نومها
كثيرون وقفوا على حوافّ الطريق
يرقبون انطفاءَ حريق القصيدة
لكنْ لا وقْتَ لذلك
يا كَمْ نَصَحْتُ الماضي
أَنْ يحتمي منّا.. من مُسْتَقْبَلِه
ولكنّه ما زال عالقاً بقمصاننا
يمنحنا ألقابَهُ
مرّةً أخرى
أيتها الموغلةُ في رمال أصواتنا
الراقدةُ على شطوط الحكايات
تنتظرك غواني الجبال
لتُلبسيها الخلاخيلَ
لتَلْفَي على أعناقها سلاسلَ النور
أَعْذُرُك عندما حَطَّمْتِ ألعاب قلبي
لأننا ما زلنا طفلين
يَشْطُرُهما شوقُهما للنُّضج الواهم
يَحْلُمانِ بأن تَصُبَّ امرأةُ الروح
خمُورَ صدرها في كؤوس الحياة
مَنْ منكما تَجَنَّى على الآخَر

هل هو جنونُ الحبّ
أم جنونُ السكوت؟
لقد تناثرت الرواياتُ كُلُّها على شُرْفَتِك
وربما يكفيك أنّك سلطانةُ الهوى
وكبشُ فداءِ الغضب الأرعن
يا حمصُ.. ويا وردُ.. ويا القصيدةُ
متى سيكون موعدُ الموسم؟
سأكونُ أوّلَ القاطفين
أكونُ كذلك
لأنّ دمي يَعْتَنِقُكم
ولنْ تَمَلَّ شُهبي أبداً
منَ الدَّوران في آفاقكم
شفتايَ سنبلتان
وأَبْحَثُ عن سكينٍ هادئةٍ لقطاف الوجع
يا وردُ ويا القصيدةُ
للأشياءِ لغاتُها
للزورقِ حكاياتُهُ مع الزَّبدَ، والمدّ والجَزْرِ
ولحروف الأغاني أسفارُها في دفاتر العشّاق

××

ويا أنتِ يا وردُ الأُخرى
ليس بمقدوري إلاّ أنْ تكوني
بسمةً فوق شفاهي
يبدو أنّك لستِ من أسراب حمائمي
ولكنني لن أُقَدِّمَ صُكوكاً بالعقوق
قلمي لا يستعيرُ حِبْراً إلاّ من أَتعابه
أطوفُ وأحاور صامتاً ومُلمّحاً
ولكنني لا أُلبّي إلاّ ما يُرضي كرامةَ العاشق
لا مَصَبَّ لي إلاّ ينابيعي
وعندها فُسحةٌ لكثيرٍ من الظامئين
عندي يقينٌ أن هذه النخلةَ الوارفةَ
سأقتسمُ معها ثمارَها
والشَّجَرُ الكريمُ لا يُجيزُ إقصاءَ العصافير
ربما ستُطفئونَ نيراننَا بجَمْركمْ
غامضونَ أنتم
ولكن لكلّ ليلٍ حِكْمَتُهُ
ولكلّ خمرٍ حنينُهُ للكروم
أَغُصُّ عندما أذكُرُكم
وسترونَ في الفُرَصِ القادمة
أنني مصدرٌ أصيلٌ للغمام
وللحبّ قابليتُهُ للبحث الدائم
ولا تبرئةَ لأيّ كائنٍ من هذا الجحيم الجميل